

روايات همزية للجيب  
رجل المستحيل

# عملية الأدغال

٥٧



www.dvd4arab.com

الناشر  
للإهداء العربية الحديث  
للطبع والنشر  
في بيروت - لبنان

الناشر



د. نيل فاروق

رجل  
المستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للشباب  
ذاكرة  
بالأحداث  
المثيرة

٥٧

العمل في مصر

وما يهمله بالمولد  
الأمر في كل حال  
السلوك العربية  
والعالم

## عملية الأدغال

- لماذا اصطر (أدم) و (مسي) إلى
- اجتياز أدغال (الكوفو) القاتلة ؟
- ما سر ذلك الفرنسي المغامر ، الذي أقام
- حصنا وسط الأدغال ؟
- لم ي... أبحر (أدم) ورفيقه في
- محاربة قبائل (الويزي) القويحة ؟
- أم لتفهمهم عملية الأدغال ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، تفرى كيف يعمل
- ( رجل المستحيل )



العدد القادم : إعدام بطل

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في مين (أدهم صوى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صوى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

## ١- الأحراش ..

صعد (أدهم) في درجات سلم مبنى المخابرات العامة المصرية في نشاطه ، وتألفت فرق شغبه ببساطة هائلة جلالة ، وهو يتبادل التمتع مع كل من يلقي به من رجال المخابرات وموظفي الإدارة ، وغير ذلك الممر الطويل في الطابق الثاني من المبنى بمخطوات واسعة ، حتى توقف أمام باب محصنة مدير المخابرات ، وطرقه في هدوء ، وانتظر حتى سمع صوته يدعوه للدخول ، فدفع الباب في رفق ، ودخل إلى مكتب المدير ، وهو يقبل مهمته :

— صباح الخير يا سيدي .. (د - ن) في خدمتك .

الجسم مدير المخابرات وهو يقول :

— صباح الخير يا (أدهم) . اجلس ، قلدي هنا مهمة تحتاج إلى نشاطك الجيد .

جلس (أدهم) في هدوء ، وهو يقول :

— كلتي آفالة صاغية يا سيدي .

٥

صمت مدير المخابرات لحظة ، ثم قال في اهتمام :

— هل تحب لعباء إجازة في أدغال (الكونغو) يا (د - ن) ؟

متحملك (أدهم) ، وهو يقول :

— إجازة عمل ؟

فظ مدير المخابرات شغفه ، وهو يقول :

— بالطبع يا (د - ن) .

ثم مال نحوه مستطردًا :

— الأمر عاجل وخطير يا (د - ن) ، فهو يتعلق

بالاقتصاد المصري كله .

فقد (أدهم) حاجته ، وهو يغمغم في قلق :

— يا إلهي !!

نهش مدير المخابرات من خلف مكتبه ، وثوح بذراعه

وهو يقول :

— أحضرت أجهزة الأمن عندنا ، في الشهور الثلاثة

الأخيرة ، أكثر من خمس محاولات لتريب كميات ضخمة من

الذهب إلى البلاد ، وعلى الرغم من ذلك ، يؤكد رجال الأمن

أن كميات أكثر قد نجت في الدخول إلى الأسواق ، عن طريق

مجموعة من المهربين الثوريين ، مما يؤدي إلى حالة من التضخم

٦

المالي ، تسبب بالضرورة في اضطراب النظام الاقتصادي ، بل قد تؤدي مع استمرارها إلى انهياره وتخطيمه ، وهذا يعني انهيار الثقة كلها ، وهو أمر مجازي ونعمل لمنع حدوثه يا (د - ن) .

فعل الاهتمام (أدهم) من قمة رأسه حتى أنفخ قدومه ، وهو يقول في انفعال :

— وكيف يمكن منع حدوث ذلك يا سيدي ؟

تمهل مدير المخابرات وهو يقول :

— إننا نبدل أقصى جهدنا لمنع دخول ذلك الذهب المهرب

إلى البلاد يا (د - ن) ، ولكن هذا وحده لا يكفي ،

لحدودنا شاسعة كبيرة ، وأساليب هؤلاء المهربين متنوعة

متعددة ، ولن يتم حسم هذا الأمر إلا بالقضاء عليه من

مصادره .

ومض شغفه وهو يستطرد :

— ولقد قمنا بتحويلات واسعة مكثفة ، توصلنا من خلالها

إلى تحديد الرأس المدبر ، وزعيم عصابة المهربين هذه ، ولكن

ذلك وحدنا في حيرة أكبر ، لهذا التزعم لرئيس مغامر ، يتم في

(الكونغو) منذ عشر سنوات ، وله ثقل كبير هناك ، ويحوز

ثقة السلطات بدرجة مذهبة ، حتى أنه من المستحيل إقناع

٧

السلطات هناك بإلقاء القبض عليه ، دون دليل قوي ، ثم إن  
المتخلص منه ليس بالأمر السهل ، فخلد استار لإقامته حصنا  
لويئلا وسط الأدغال ( الكونفو ) ، لا يهاجره إلا للضرورة  
الفصوى ، وبصورة سرية للغاية ، ومفاجئة ، بحيث يستحيل  
تحديد ذلك ، والوصول إلى حصنه نفسه مستحيل ، فهو محاط  
بأحراش وغابات كثيفة ، تزخر بالوحوش الكاسرة  
والحيوانات المفترسة ، والطريقة الوحيدة للذهاب إليه  
أو مفادته هي المظير كوبر ، وهو محاط لذلك أيضا ، لممتلك  
جهاز وإدارة قوي ، وأسلحة مضادة للطائرات .

فهم ( أدهم ) في سرية :

— ألا يتلك بعض الدبابات والذخائر ؟

هو المدير رأسه في هدوء ، وقال :

— نعم يا ( ن - ٩ ) ، ولكنه يتلك جيشا من المرتقة  
المسلحين ، ينفق عليهم في سبناه ، ويؤجيم على قتل كل من  
يحاول التسلل إليه بلا رحمة .

سط ( أدهم ) شفيه وهو يقول في هدوء :

— ما من جهاز أمن بالغ الإحكام يا سيدي .

أجابه مدير المخابرات في هدوء :

٨

— هذا صحيح يا ( ن - ٩ ) ، فكل نظم الأمن ، مهما  
بلغت درجة إحكامها ، تخو بالضرورة لفترة ما ، ولكن هذه  
الفترة تكون دائما قصيرة ، بالغة الضيق ، حتى أنها تحتاج إلى  
رجل على شاكلتك ليمررها .

ثم انقطع من فوق مكتبه خريطة جغرافية ، فرددنا أمام صبي  
( أدهم ) ، وأشار إليها بسبابه ، وهو يستطرد :

— لقد أقام ذلك الفرنسي ( جان بول ) حصنه وسط  
الأدغال ، الواقعة بين مدينة ( كينجاني ) ، وبحيرة ( إوارد )  
والنصرة الوحيدة للوصول إليه هي عبور جزء من نهر  
( الكونفو ) ، حتى شلالات ( سمائل ) ، ثم اجتياز حفرة  
كيلومترات في أعماق الأدغال العالم وحشية ، ومحاولة عبور ثلاثة  
كيلومترات أخرى من الأحرار .

اجسم ( أدهم ) ، وهو يقول صيحا :

— وهل تسمى هذا لفترة يا سيدي ؟

اجسم مدير المخابرات ، على الرغم من عظمورة الموقف ،  
وهو يقول :

— ألم أقل لك إن هذه الفترة تحتاج إلى رجل مثلك

يا ( ن - ٩ ) ؟

وان عليها الصمت لحظة ، ثم قال ( أدهم ) في هدوء :

٩

## ٢ - رحلة سينائية ..

قرر مدير مكتب المصاريح السياحية في ( كينجاني )  
بأصابته على سطح مكتبه ، وهو يتأمل الرجل والفتاة ، الواقفين  
أمامه في هدوء ، ويتفكر في ملاحظتهما في اهتمام ، وقد أثار  
اهتمامه ذلك العدد من آلات التصوير السينمائي الذي يحملانه ،  
ثم قال في لهجة أرادها بالغة الهدوء ، وبلغة فرنسية تحمل لكحة  
عجيبة :

— إذن فأنت تريد التقاطة بتصوير الحياة الطبيعية لحوانات

( الكونفو ) المفترسة ، حول بحيرة ( إوارد ) يا ميسو

( أنجد صيري ) .

أجابه ( أدهم ) في حاس مقتضيل :

— سيكون ذلك رائعا ، وأنا وأنتي من أن فيسمى الارتفاع

سيتر على ثروة باهظة .

شدخه المدير بظفرة مشككة ، إلا أنه حافظ على هدوء

طبعه ، وهو يقول :

— إنني أفرق لرحلة في الأدغال منذ زمن طويل يا سيدي .

لم يستطع مدير المخابرات منع اجسامته الإعجاب ، التي  
ملأت شفيه ، وهو يقول :

— وستبدأ رحلتك صباح الغدا ( ن - ٩ ) ، وليوفك  
أظ ( سبانه وفعالي ) .

لهض ( أدهم ) وهو يقول في هدوء :

— بل قل سيدا رحلة الصيد في الأدغال يا سيدي ..

صيد ( جان بول ) .

\*\*\*



١٠

١١

— وهل من الحكمة أن تصحب زوجتك في مثل هذه المهمة البالغة الخطورة ؟  
أجابه ( حنى ) في هدوء :

— لقد اعتدت ذلك يا سيدي ، فقد شاركت زوجي تصوير بعض الأفلام المائلة في غابات ( إندونيسيا ) ، و ( الهند ) ، و ( البرازيل ) .

اعتدل المدير ، وهو يسأل ( أدهم ) في جلة مفاجئة :  
— وهل تدرك ما ينتظرك في هذه الرحلة يا ترى ؟

هز ( أدهم ) كتفيه في لا مبالاة ، وهو يقول :  
— إذا كنت تتصيد الحيوانات المفترسة فأنا لا أحشاشها يا سيدي ، فقد اعتدت — بحكم عمل — التعامل معها ، ثم إن سيارتي معدة لصد محاولات لاختراقنا

لوح المدير بدهائه ، وهو يقول في عصبية :  
— ولكنك في هذه المرة ستواجه ما لم تتخيله في ( إندونيسيا ) و ( الهند ) و ( البرازيل ) يا مسيو ( أحمد ) ، فخير ( الكونغو ) في تلك الأثناء بعض ( بناسيح ) ( الكابان ) المفترسة ، الشبيدة القوة والوحشية ، والغابات حول شلالات ( ستانلي ) تروج بأفارس الحيوانات المفترسة ، وهي شديدة الكثافة والوعورة ،

ثم إن هناك قبائل ( الريميزي ) البدائية ، التي يحلو لمقاتليها الأخذاء لثزين أكوابهم برعوس أعدائهم ، والمطلقين عليهم

عط ( أدهم ) شفبه ، وهو يقول في هدوء :  
— سأحاول تخاضيم يا سيدي .

عقد المدير حاجبه ، وهو يتأمل ( أدهم ) و ( حنى ) في جلة ، ولكن ملاحظته لم تلبث أن لانت فجأة ، وارتفعت على شفبه ابسامة خبيثة ، وهو يقول في هدوء :

— حسنا يا مسيو ( أحمد ) .. سأمنحك وزوجتك التصريح اللازم ، ولكن .....

قاطعه ( أدهم ) في هدوء :  
— ولكن ماذا يا سيدي ؟

التقط المدير من أمامه ورقة بيضاء ، وضعها أمام ( أدهم ) ، قائلا :  
— سأحصل على تمهد منك بأنك تعلم مدى ما ينتظرك من مخاطر ، وبأننا غير مستولين عما يمكن أن يصيبك ، حتى القتل بواسطة الحيوانات المفترسة

تناول ( أدهم ) قلما ، وكتب ما أراده المدير في هدوء ، وناولته الورقة ، فطالعها المدير في اهتمام ، ثم اجسم ، قائلا :

— في هذه الحالة يمكنني منحكما التصريح اللازم .  
ثم ذبل التصريح بتوقيعه ، وناولته ( أدهم ) وهو يجسم قائلا :

— رحلة موفقة .  
تناول ( أدهم ) التصريح في هدوء ، ودنه في جيبه ، وهو يقول :

— شكرا يا سيدي .. سيدي إليك نسخة من فليسا بإذن الله .  
تابعها المدير بعصره حتى غادرا مكتبه ، ثم عاد يلتقط العهد الذي كتبه ( أدهم ) ، وقراه مرة ثانية ، ثم اجسم في ضراعة مضممة :

— لقد وقعت شهادة وفاتك أيا الممرور .  
ثم نهض إلى جهاز لاسلكي في ركن مكتبه ، وأدار مؤخره خفية ، ثم أعلست سماعته ، وقال وهو يجسم في سخرية :

— مسيو ( چان بول ) .. لئدي هنا معلومة ستبر اهتمامك للغاية ..

وضع ( چان بول ) سماعة جهاز اللاسلكي ، بعد أن

انتهى حديثه مع المدير ، وبهض بدور في حجرته الأنيقة بقماته الفارغة ، وجسده المقتول المضطرب ، وهو يرتدى قميصا فضفاضات من الحرير المنقوش بألوان زاهية ، وبيروالا قصيرا يصل إلى منتصف فخذه ، وقد غمطت بهزام جلدتي مزرعش ، ينتهي في جانبها الأيمن بمسدس ضخم من ذلك النوع الذي يستعمله لصيد الوحوش ، وقد انعقد حاجباه فوق عينيه الزرقاوين ، وأعد يداعب شعره الأشقر الذهبي الناعم ، ووجهه الحليق يبدو أشد لساوة من ذي قبل ، ثم صاح في صوت حائقي :

— ( مارسيل ) .  
دخل إلى حجرته — إثر لدائسه — شاب ملتسول المضطرب ، أسود الشعر ، يخط وجهه شارب كث ، وحية ضخمة ، وقال في هدوء :

— ماذا تريد يا مسيو ( چان بول ) ؟  
أزهد انتقاد حاجبي ( چان بول ) ، وهو يقول :

— يبدو أننا لننظر زيارة بعض القضاة ( مارسيل ) .  
ثم يبدأ أثر للدخلة في ملاح ( مارسيل ) ، وهو يقول :

لوح ( يمان ) بلواحه ، وهو يقول :

— هنالك معبر سباني زائف وزوجته ، أصراً على  
المفصل على تصرع باجبار الأدغال ، في طريقهما إلى هنا ،  
بحجة تصوير بعض الوحش المفترسة حول بحيرة ( إدوارد ) .

قال ( مارسيل ) في برود :

— وكيف تنق في ألما زائف ؟

عاد ( يمان ) ضامه ، وقال في جلة :

— ليس من المطلق أن يتصار هذا السلو الطويل ، من  
( كينجمان ) إلى بحيرة ( إدوارد ) ، إلا إذا كانا يريدان عبور  
المنطقة بالذات .

غشم ( مارسيل ) في هدوء :

— ربما كانا يريدان إظهاره يا سيور ( يمان )

عاد ( يمان ) ولوح بلواحه في منطف ، وهو يقول :

— أنا لا أشاركهما هوايتهما هذه يا ( مارسيل ) ، غالباً  
أكبر إظهاره ، وأكره ذلك الشعور بالثقل .

لم يحاول ( مارسيل ) مناقشة طريقه ، بل طرق الخندق  
مباشرة ، قائلاً :

— هل تحب أن تتخلص منهما يا سيور ( يمان ) ؟

حذجه ( يمان ) بنظرة طويلة ، ثم التفت إلى خريطة كبيرة  
ترى حاله حجرته ، وأشار إليها قائلاً :

— ليس فوراً يا ( مارسيل ) .. مشتركهما يواجهان

فماضيح ( المكايان ) أولاً ، وأحمرش منطقة شلالات

( ستال ) و ( الويمري ) ، فإذا ما بلغ حطهما درجة

النجاح في اجتياز كل هذا ، فسنعمل على التخلص منهما فور

عبورهما منطقة ( الويمري ) ، وسنطعم وحوش ( الكونفر )

بجشهما

تأملت عينا ( مارسيل ) في جدول وحشي ، وهو يقول :

— نعم يا سيور ( يمان ) .. إنني أحب هذا الأسلوب ..

أحبه جداً .

\*\*\*

أولف ( آدم ) تلك السيارة الضخمة ، التي أحسدت

بآلات التصوير السباني ، في منطقة موحشة من الأدغال ،

وقال له ( حتى ) في هدوء :

— مشترك السيارة هنا يا ( ميني ) ، وسنمود إليها بعد

النهاه مهبطاً بآذن الله .

عقدت حاجبها ، وهي تنبهم في توتر :

— هذا ما إذا ما قدر لنا المودة .

ثم هفت في خفق :

— ولكن لماذا تصر على اجتيازنا تلك الأدغال على قدمينا ؟

هو كتبه وهو يقول في هدوء :

— لأن المنطقة التي نريد الوصول إليها متشابكة

الأشجار ، يستحيل عبورها بمثل هذه السيارة ، ثم إنه ليس من

المفضل أن نغير سكان الأدغال كلهم بصوت محرك سيارة ،

سيبدو مثل صرخة قربة في عالم من السكون ، وسط هذا

الجمجم البدائي .

هبطت من السيارة ، وهي تبسم في شحوب ، قائلة :

— لك دائماً منطلق قطع .

القطر ( آدم ) آلة تصوير سينمائية كبيرة ، وأخذ يحملها في

إتنام بالغ ، حتى قسمها نصبتين ، واللفظ من التصوير

الواضح في داخلها مسلين ، تناول أحدهما إلى ( ميني )

ودس الآخر في حزامه ، ثم القطر عتجراً كبيراً ، وضعه داخل

جراب خاص ، طُبت في علق حذائه الجلد الطويل ، وهو

يقول :

— هذان المسلمان مزودان بكافيت صوت يا ( ميني ) .

ولكنني أرجو ألا نستخدمهما إلا للضرورة القصوى ،

وسنعمل معنا قارباً مضاعفاً بلا محرك لاجتياز النهر .

أومأت إليه برأسها موافقة ، في حين التقط هو آلة تصوير

أخرى صغيرة ، علقها في كتفه ، وهو يتسم قائلاً :

— والان تبدأ رحلتنا يا عزيزي ..

صارت إلى جواره ، وهي تبسم في توتر ساحر :

— رحلتنا ؟؟ .. يا له من مصطلح !!

ثم عادت تبعه في صمت .

\*\*\*

لم يكن اميراف تلك الأدغال الكثيفة بالأمر القين ،

فالأشجار متشابكة ، متعاقبة ، تغطي بالأشواك الحادة ،

والأعشاب تغطي بمخطف أنواع الهوام والحشرات ، ورائحة

الغار العطلة ترك الأتوف ، إلا أن ( آدم ) ظل يشق طريقه في

صبر وأناة ، و ( ميني ) تبعه في إرهاق ، دون أن تشكو

أو تصرخ ، وهي تعبر المناطق التي مهدها أمامها ( آدم ) ،

وإن لم يمنع هذا بعض الأشواك الحادة من عتس بشرها ،

أو غزير أجزاء صغيرة من قميصها أو سروالها ، وهي تحمل

كل هذا حتى يصل إلى النهر ، ويبدأ في عبوره إلى شلالات

( ستال ) ، وبدا لها الوقت بطيئاً ثقيلاً ، وهي تسير على بعد



ولكن ذلك الضغط الخاطي الذي شعرت به حول صدرها وجسدها ، أصاب حنجرتها بالشلل ووصل رعبها وألها إلى ذروتها ..

ثلاثة أمتار من ( أدھم ) ، الذي لم يلتفت إليها مرة واحدة طيلة الوقت ، منذ غادرا السيارة ..

وفجأة انقلب حول جسدها جسم أسطواني غليظ دافئ ، وأحاط بها في قوة احتسبت لها مخرقة رعب في حلقها ، وشغل حركة ذراعها في سرعة ، وهو يحصر جسدها الضئيل بلا رحمة . وحاولت أن تصرخ مستجدة بـ ( أدھم ) ، وهي تطلق إليه بعينين جاحظتين من ضدة الرعب ، وهو يواصل شق طريقه في همة ، ولكن ذلك الضغط الخاطي الذي شعرت به حول صدرها وجسدها ، أصاب حنجرتها بالشلل ، ووصل رعبها وألها إلى ذروتها ، حينما انطقت نهاية الجسم الأسطواني حرقا ، وأرسلت مقدمة ، لتجد ( منى ) نفسها وجها لوجه أمام ذلك الرأس الضخم لعميان ( ألوا ) . وقد فتح فككه عن آخرها وبرز لسانه المشقوق الخفيف ، وسط زوج من الأنياب الحادة ، وهو يرم بالتعام رأسها ( ١ ) ، وعينه الباردة تان تحديقان في عينيها .

ورثت ( منى ) في عيني ( ألوا ) الموت .

\*\*\*

( ٢ ) ضبان ( ألوا ) : أضخم الضمان على وجه الأرض ، وهو غير سام ، ولكنه يصعد على قوته الرهيبة لاختصار ضحاياها ، ولقتلهم ، ويبلغ طوله في المتوسط تسعة أمتار ، وبمكته ابتلاع جوارح حتى كامل بالغ .

٢٠

### ٣ - مواجهة الخطر ..

أقبل ( مارسيل ) سيجارة نقادة الرائحة ، وهو يشير إلى إحدى الطائرات المليكوتير الثلاث ، القابعة في محيطها الخاص ، داخل حصن ( جيان بول ) ، قائلا لآتين من رجاله :  
— انني لن أنظر حتى يصبح الغريبان في الوصول إلى هنا ، سأحاول التخلص منهما وأقتل بهما . قبل أن تقتبهما الرعوش المتفرسة ، عليكما أن تستقلا المليكوتير ، وتفسعا منطقة النهر ، ولا أريد أية أخطاء .

قال أحد الرجلين في استعجاب :

— هل نطلق عليهما النار فور رؤيتهما ؟

هز ( مارسيل ) كتفه ، وهو يقول في سخية :

— وهل تصور أني أرسلكما لتسلمكما بأفة من الزهور ؟

تبادل الرجلان نظرة مرحة ، تفيض بالشراسة ، ثم قال

أحدهما وهو يبت على مدقعه الرشاش في خاس :

— لا بالطبع يا مسير ( مارسيل ) .. فلنذهب بألة الزهور

لتضحها على قريبهما .

أطلق ( مارسيل ) ضحكة وحشية ، وهو يقول :  
— سيكون ذلك بالغ الصعوبة يا رجل ، فربما نوزع قيرائنا على بطون أسود الغاية وقاسية جدا .  
ابسم الرجلان في ثقة ، ثم اتفقا في صمت إلى المليكوتير ، في عين شعهم ( مارسيل ) في تمكك ، وهو يبتس سيجارته ذات الرائحة النقادة :  
— لن تكتمل رحلتكم المسيانية للأسف أيها المصريان .

\*\*\*

كان ( أدھم ) يشق طريقه وسط الأخصان المتشابكة في اهتمام ، مطمئنا إلى أن ( منى ) تبعد ، ولكن شيئا ما جعله يعرف فجأة ، وابتعدت إلى الخلف في جلة .

لا يمكنكما مهما بحثا أن تعرف كم هذا الشيء ، ( منى ) لم تصرخ ، ولم تنفذه بكلمة أو حرف واحد ، حينما باغتيا ثعبان ( ألوا ) بهجومه ، ولقد كان الهجوم سريعا ، حذرا كعادة الضمان ، حتى أنه لم يترك أثرا .

ولكن ( أدھم ) شعر به .

وبما كان حدثا .. أو غريزة تمت مع معايشة الخطر ، وعجاجة الموت ..

٢٢

٢٢

أو هو نداء قلب ..  
لعله هذا أو ذاك .. لأحد يدري .. المهم أن ( أدهم ) قد  
التفت فجأة ، ورأى ليمان ( البوا ) وهو يتصر جسد ( منى ) ،  
وجسم بالتيارها .  
ولم يستغرق ( أدهم ) أكثر من نصف الثانية ، ليفكر ،  
ويقرر ، ويتفقد .

لقد أتى آلة التصوير السينمائية الصغيرة ، والقارب  
المطاطي عن كفيه ، وأسفل شجرة الخنم من غصنه ،  
واندفع كالصاروخ نحو ليمان ( البوا ) الضخم ، وبلمحة  
واحدة تعلق في عقله ، وجذب رأسه بعيداً عن رأس ( منى ) ..  
وأراد الشبان المفترس الضخم أن يلتفت لمواجهة غصنه ،  
ولكن ذلك الخنم أحاط عقده بذراع طويلة ، وهوى  
بخصره على رأسه ، وغاص بصله في مخ الليمان .  
وانطلق جسد أدهم للعين الأرض ، وتشتج لسانه  
المشقوق في قوة ، لم تراعى الجسد ، وسكن قائماً .  
وأسرع ( أدهم ) يتزعزع زيجته من الجسد الأسطوري  
الضخم المتلف حولها ، وهاله ذلك الجسد الشديد في  
عينها ، والشحوب الهائل في بشرتها ، فهبط بها في جزع :

— ( منى ) .. هل أنت بخير ؟

سكنت لحظة وهي تحقق في وجهه بلعول وشروء ، قبل أن  
تفجر بالبكاء ، وتعود الدماء إلى بشرتها الوردية ، فربت على  
كفها في حنان ، وهو يقول :

— لقد انتهى كل شيء يا عزيزي .. لقد زال الخطر ..  
وتركتها تجهش بالبكاء بعض الوقت ، حتى هدأ روعها ،  
وسكنت دموعها ، وهي تقول في امتنان :

— لقد كان موقفاً خطيراً ، ولكنك أنقذت حياتي يا ( أدهم ) .  
صمتك وهو يفرل في مرج :

— لا عليك يا عزيزي .. لقد أخذت ذلك ، فعل الرخم  
من المناصب التي تسيبها في دأنا ، إلا أنني أكره أن أفقدك .  
اجتمعت في عجل وسعادة ، وهي تغمغم :

— أنا أيضاً أكره أن أفارلك يا ( أدهم )  
أرتفع حاجباه لحظة في حنان ، ثم يهبط أن عاذ ينفذ في مرج :

— هل توصل وحلتنا ؟  
بهجت وهي تقول في حماس :

— حيا يا .. لا أعطد أننا متواجدين أبشع مما واجهت  
عبد لحظات .

ولكنها كانت مخطئة ..

\*\*\*

برز عبر ( الكونفو ) أخيراً ، بعد ساعين من التوقل في  
الأدغال ، وعهدت ( منى ) في ارتياح ، وهي تقول :

— يا لنهي !! .. ثبت أننا لن نبلغ أبداً .

أوصل ( أدهم ) أسطوانة الهواء المضغوط بالزورق  
المطاطي ، وهو يقول :

— المهم أن ننجح في اجتيازه يا ( منى ) ، فسيكون علينا  
أن تسبح فيه عكس التيار ، وهو يزاد خطيراً كلما أغلغنا فيه ،  
في اقتراب ضلالات ( ستابل ) ، ويحل بتامسح ( الكابمان )  
المفترسة ، ولكنه الطريق الوحيد الذي يمكننا الوصول إلى  
حصن ( چان بول ) ، دون أن نلقى بأنفسنا بين يدي قبائل  
( الوهيزي ) .

ارتفع صوت ذلك الفحيح الكوم ، التيح من أسطوانة  
الهواء المضغوط الصغيرة ، وهي تملأ الزورق المطاطي بالهواء ،  
في حين اجتمعت ( منى ) وهي تقول :

— لا تحاول أن تتر غداً ، فقد أخذت مواجهة الغاطر  
مادمت بصحبتك .

اجتمعت وهو يوصل أسطوانة الهواء المضغوط . ويضع  
الزورق على سطح النهر ، قائلاً :

— حيا يا .. فلقد حانت لحظة الخطر الحقيقي ..

قفزت ( منى ) إلى الزورق ، وبدأ ( أدهم ) يستخدم  
مجدافه في دفع الزورق إلى عرض النهر ، وعاونته ( منى )  
باجتياح الأخر في صمت ، وقد تركز ذهنها كله في حيازة  
( أدهم ) الأخيرة ..

لقد حانت لحظة الخطر الحقيقي ..

\*\*\*

مرّت ساعة بطيئة ، وهما يسبحان بزورقهما في عرض  
النهر ، الذي بدأ يضيق بالفعل كلما تقدما فيه ، حتى شعرت  
( منى ) بالنصب ، فغمغمت في إرهاق :

— ألا يمكن أن أحصل على قف من الراحة ؟

ترنّف ( أدهم ) عن التجديف ، وهو يقول :

— يمكنك بالطبع يا عزيزي ، فهذا أفضل من الشهور  
بالنصب قرب ضلالات ( ستابل ) .

تهدّدت في إرهاق وهي تصعب مجدافها داخل الزورق  
المطاطي ، ومدّت أناملها تداعب سطح الماء ، وهي تغمغم في  
استرخاء :

— عجبا ١١ . الماء يبدو رائقا حارًا ، على الرغم

من .....

فاطمها ( أدهم ) وهو يطف فجأة في صرامة :

— أخرجني بذلك من الماء .

انزعجت ( منى ) يدها من الماء في جزع ، وهي تبتف

— ماذا حدث ؟

أشار إلى حافة النهر وهو يقول في حدة :

— إننا لا نتنزه في نيل القاهرة يا ( منى ) ، من الخطر هنا

أن يصبح المرء جزءًا من جسده في الماء .

انفقت ( منى ) إلى حيث أشار ، ونجّلت إليها لحظة أن حافة

النهر تطل بالمشرات من جلوع الأشجار الملقاة في إجمال ،

ولكنها لم تثبت أن تبت من حركة هذه الجذوع غير الطبيعية ،

أنها لم تكن إلا عشرات من تماسيح ( الكابيان ) ، التي فرقت في

انتظار ضحاياها ، فالتصمت عيناها في ذعر ، وهضت :

— بالكساعة !!

اجتمع ( أدهم ) وهو يقول :

— وكنت مستقدين ثم وجبة دسمة يا عزيزي .

انصمت ( منى ) انصاصة شاحبة ، وهي تلمعهم :

٢٨



انصمت ( منى ) إلى حيث أشار ، ونجّلت إليها لحظة أن حافة النهر تطل بالمشرات من جلوع الأشجار الملقاة في إجمال ..

## ٤ — أياب التماسيح ..

لم ينتظر ( أدهم ) كثيرًا ليتأكد من نوايا راكسي المليونير ، فهو لم يكذب ولمع لؤعة المدفع الزخاش تطل من خلفها ، حتى انقضت مسدسه في سرعة مذهلة ، وأطلق النار ..

وفرجى ( فرانسوا ) ، الذي كان يمسك المدفع الزخاش ، بالرصاصة تصيب مدغمة ، وتنزعه من قبضته انزعاجًا ، يسقط منه في أعماق النهر ، فباد إلى مقعده في ذعر ، وهو يطف في سخط :

— يا الكابيتان !! .. هذا الرجل محترف .. محترف ولا شك .. لقد أصابه مدغمة برصاصة واحدة .. أنظرها بمدفع المليونير يا زجاشك .

ولم يكن ( جاك ) ينتظر ذلك الأمر ، فلقد هجر بخطوة ( أدهم ) عند اللحظة الأولى ، وضغطت يده في قوة على زر الإطلاق ، ألقت أعلى عصا القنادة ، وأهترت رصاصاته على الزورق المطاطي ..

٣٩

— ليست دسمة إلى هذا الحد .

ضحك وهو يقول :

— من حسن الحظ أن صديقنا ( فدي ) لا يرتاح في هذه

الرحلة ، وإلا لكانا استطاعت التماسيح إغراق لعبابها لرؤية

جسده الضخم ..

ضحكت ( منى ) ، وكادت تنطق بكلمة ما ، نولا أن

تبدلت ملامح ( أدهم ) فجأة ، وتجهت ، وهو يبدو إليها

فأثلا في حدة :

— هل تسمعين ؟

أرسلت ( منى ) سمعها في قلق ، ونجّلت إليها أنها تسمع

صوت محرك يقرب ، وقبل أن تسأل ( أدهم ) عما يعنيه

ذلك ، ارتفعت هيلوكوبتر ( جان بول ) فجأة فوق الزورق

المطاطي ، وهبط قائدها في حارس :

— لقد عثرا علينا .. عثرا ( جاك ) .. سئمتم جحيما

التماسيح النهر ..

وانقضت هيلوكوبتر ..

\*\*\*

٣٠

ولم ينفست ( أدهم ) إلى الرصاصات التي أصابت الزورق ، ولا إلى صرخة ( منى ) ، حيا غاص الزورق المنسوب في مياه النهر بسرعة ، وإنما صوّب مسدسه إلى ( فرانسوا ) ، الذي أطلق برأسه من الميكروتر ، وأطلق النار .. واعتزلت وصاحبه رأس ( فرانسوا ) ، الذي جمعت عيناه ، ومقط من الميكروتر كاشجر ، وارتطم عيناه بهر ( الكونفر ) ، في اللحظة نفسها التي غاص فيها زورق ( أدهم ) و ( منى ) تماما .. وهبط ( جاك ) بدوره ..

.. بالثبطان !!  
ثم أدار الميكروتر في مناوره حادة ، والدفع بها بعيدا في حين التفت ( أدهم ) إلى ( منى ) ، وسألا في اهتمام :  
.. هل أصابك رصاصات هذا الوحده ؟  
جابه صوبها مدبغا بالرجب ، وهي تقول :  
.. لا .. ولكن هناك ما هو أخطر من الرصاصات ..  
أنفست ( أدهم ) إلى حيث تنظر وفيقته في رعب ، وتذكر لورا ( تاسيح ) ( الكايان ) ، فقد كانت تسبح نحوها بالعشرات ..

٣٢

كان الموقف مخيفا ، جديرا أن يثير الرعب في قلب أحد الرجال بأسا وشجاعة ، إلا أن ( أدهم ) ظل مهالكا جاشه ، وهو يقول لـ ( منى ) في هدوء :  
.. لا يرهيك أمر هذه الحيوانات البهيمية يا ( منى ) ..  
أطلق النار على رجوسها  
أنه صوبها مرتجفا ، وهي تقول :  
.. لقد فقدت مسدسي .. كنت أصبه إلى جوارى حيا غرق الزورق ..  
ناولها مسدس في مرة ، وأسل عنجره ، وهو يقول في صرامة :

.. هالك مسدسي .. هيا .. أطلق النار بسرعة ..  
كانت ( تاسيح ) ( الكايان ) تقرب منهما في سرعة ، وتشق النهر كزورق بخارية طويلة ، وعيوبها الضخمة تبرز فوق السطح حاملة الموت والهلاك ، ولكن ( منى ) صوّبت مسدس ( أدهم ) بين العيون ، وأطلقت النار ، في حين مدأ ( أدهم ) صدره بالقواء ، وغاص وسط ( تاسيح ) ( الكايان ) المفترسة ، وهو يقبض على عنجره في قوة ..  
ولوحنت ( تاسيح ) ( الكايان ) بأنها ليست أكثر ( تاسيح )

٣٣

٣٤ - وحل للشمس - عليه الأكلال ( ٥٧ ) .

العالم وحشية وقوة ، حل الرغم من فكوكها القوية ، وأنيابها الحادة الطويلة ..

لقد انقضت ( أدهم ) على أول ( تاسيح ) في شجاعة مذهلة ، وغاص أسفله في برهة لا يضاهيه فيها إلا قمان البحر الماكز ، ثم عاد يرتفع في سرعة ، ويشق بطه بخنجره الحاد . ويعود ليخوض بعيدا ، متلاحقا بلاطحات ذيل القاصح القوي بالماء ، وهو يلتقط أنفاسه ..

كان صراخا مذهلا بين وحوش النهر ، وعماقة البشر .. كانت ( منى ) تحافظ على التزامها في مياه النهر العميقة في صعوبة ، وهي تطلق النار على رجوس ( تاسيح ) في تولر ، و ( أدهم ) يصارعها بخنجره تحت الماء ..

واصططت مياه النهر بدماء ( تاسيح ) ، وانقضت الرقبة منها على رفاقها الصرعى تلتهمها في فريسة ، كأنها قرّرت الاكتفاء بها بدلًا من ( أدهم ) و ( منى ) ( ٥ ) ، في نفس اللحظة التي نفذت فيها رصاصات الأخيرة ..

( ٥ ) تجذب رائحة الدماء ( تاسيح ) ، تماما كالنمل مع أجناله القرح ، وإذا ما أصيب أحدها ، فإن الآخرين يهرعون لالتها ، دون النظر إلى وحدة الجنس ..

٣٤

إلتصاخا واحدا ..

كان أكبر ( تاسيح ) حشما ، وأكثرها حشمة ، حتى يبدو كأنه رجمها ..

وكان يفضّل لحم البشر ..  
ولقد شق طريقه في مياه النهر في سكون وحذر ، نحو ( منى ) التي ألقه ظهرها ، وعيناه الضخمتان تملوان السطح ، ولتصمان ( منى ) بتظاهرها الباردة ..

ولجأة شعرت ( منى ) بالسلاح الذي يتسلل خلفها ، واستدارت إليه في رعب ، ورأته يلتصق بكبح انقباض عن آخرها ، ونسلت إلى أنفها رائحة العصاة ، التي سلّط أطرافها ، وهي تتحدق في صفي الأرباب الحادة اللامعة .. وانقضت عليها زعيم ( تاسيح ) ( الكايان ) ..

\*\*\*

عقد ( جان بول ) حاجبيه في شدة ، وهو يقول في مزج من الدهشة والعصبية :

.. قبل ( جاك ) برصاصة واحدة !! .. تقول إنه يستخدم كأنما للصوت !!

أوصا ( فرانسوا ) برأسه إيكاتا ، وهو يقول في تولر :

٣٥

— نعم يا مسو ( جان ) .. إنه عترف ولا شك

وقال ( مارسيل ) في هدوء :

— لم يعد هناك مجال للشك يا مسو ( جان ) ، فالصور  
السيّئة التي عرفت لا تجعل مستساغة مزودا بكمثال نصوت .

وكرر ( جان بول ) في قوة ، وهو يقول :

— إنه من رجال الأمن المعربين ولا شك .. لقد قرروا  
مهاجرتنا في عمر دارنا .

ثم أوقف في ثور :

— ولكن هذا يعني أنهم قد توجهوا إلينا .

ضمهم ( مارسيل ) في سخرية :

— هذا ما يبدو لي أيضا يا مسو ( جان ) .

لوح ( جان بول ) بلواحه في سطح ، وهو يقول :

— لا بد من التخلص منهما .. مهما كان الثمن .

هف ( فرانسوا ) :

— لقد أصبت زوروقهما ، ولا ريب أن ( الكايمان ) قد  
اتهمتهما عن آخرهما .

ازداد انعقاد حاجبي ( جان بول ) ، وهو يفكر في عبارة

( فرانسوا ) ، ثم عاد يلوح بلواحه قائلا :

٣٦

— لن أتوك شيئا للتعمين أو الاستنتاج .

ثم انتهت إلى ( مارسيل ) ، قائلا في صرامة :

— اذهب بنفسك إلى حيث أصابكما ( فرانسوا )

( يا مارسيل ) ، وأما أن تعود إلني بالدليل القاطع على

مصرعهما ، أو تكمل ما بدأتك تنسج ( الكايمان ) .

\*\*\*

كان زعيم القاصح يقف على ( صي ) في لفة ، وهو  
مطمئن إلى أن فرسته قد أصبحت ملك أبيابه ، وأن قرة في  
الأرض لن تنجح في انتزاعها منه ، ولكن سطح الفير الشق  
فجأة عن مفاجأة مذهلة ..

عن رجل يطلقون عليه اسم ( رجل المستحيل ) ..

لم تكن المفاجأة من تعجب الساج وخذه ، بل كان الجزء  
الأعظم منها من تعجب ( صي ) ، التي اتسعت عيناها في  
ذهول ، حينما ظهر ( أدهم ) من تحت سطح الفير فجأة ،  
واعتل ظهر القاصح الضخم ، وأخذ يعمل خنجره في  
جسده ..

ولاز زعيم القاصح ، وأخذ يضرب صفعة الماء بليله  
القوي ، وهو يحاول إلقاء خصم من ظهره ، وخسرو  
( أدهم ) بفوص في جسده ، فزقه بلا هوادة ..

٣٧

وأخيرا أفر القاصح أن يستريح خصمه إلى العالم الذي هو  
سيده ..

إلى أعماق النهر ..

وعاش الضمبان إلى الأعماق ، وهناك كشف القاصح  
خطأ معتقده ، فلقد كان خصمه سيّدا في البر والبحر ، ولقد  
ألقت ميادته حينما شق بطن القاصح بقذبة الخيزرة محكمة ،  
ارتجفت لها وحش النهر ، ثم غاص صريفا قتيلا ، وأسرع أتباعه  
السايفون ينشرون جسده ، وكانهم ينظرون من سيطرته  
الطويلة عليهم ..

وحده ( أدهم ) إلى سطح النهر ، واستنشق الهواء في  
شغف ، ثم نظفت حوله ببطء عن ( صي ) ، واتسعت عيناها دعوًا  
حينما لم يبق لها على أثر في النهر ، أو فرق حافيه ، ورددت  
الأدغال القاسية صرخته ، وهو يهتف بأصمها في لوعة وجزع ..

\*\*\*

٣٨



وحاش الضمبان إلى الأعماق ، وهناك كشف القاصح خطأ  
معتقده ، فلقد كان خصمه سيّدا في البر والبحر ..



غمغم ( فرانسا ) في ثوب

— لعل هذا ما تبقى منهما

هـ ( مازيسل ) وأنت نعمة في شوق ، وهو يقول :  
— لا نجا إلا الحق ، إنك لا تحسن قراءة الآثار مثلما أفعل أنا  
لقد سمعت الفتاة إلى هنا أولاً ، وهاجتها ( الويسرى ) ،  
وأسروها . وحوّلها إلى قريتهم ، ثم جاء ذلك الشيطان الذي قتل  
( يمالك ) ، وجلس عند جذع الشجرة هناك ، ثم هار على  
الريح ، وانزعجا من مكانه ، وعلع قبضه باللي هناك ، ثم  
صعد إلى تلك الشجرة الضخمة ، وانقضت آثاره عليه ،  
وهذا يعني أنه ينقل عبر الأشجار ، محاولاً تقليد ( طروان )  
رئيس الغرود (٥)

اتمتت عينا ( فرانسا ) ، وهو يغمم ل دهشة .

— هل علمت كل ذلك من الآثار هنا ؟

اجسم ( مازيسل ) في غطرسة ، وهو يقول .

— بل من عشر سنوات في الخبرة في رجل

( ٥ . طروان ضحكة وهمية ابتكرها الكاتب ) إذ جازوايس ١٩٣٥ :  
يؤكد بها عبقريته العصرية ، من قبل الرجل الأبيض وخضره ، وفكره على  
السيطرة على الزئبرج الذين يدول عالم مختلفين في رومانها : طروان ؟

٤٤

وغمغم مغممه المعلق في جرابه الجلدي المثلث من ركن  
خزانه ، وهو يستطرد .

— ومن السهل التمس من ذلك يا ( فرانسا ) ، فأنت  
تعلم ألفا هادي ( الويسرى ) ونحو صداقتهم وقتهم ، عند أقام  
( جيان بول ) حصته هنا ، وعند بدأتنا مرسل حوليات المسحب  
عبر أرضهم ، مقابل إمدادهم ببعض الأدوية والمخون ، ولقد  
شارفت الشمس القروب ، ومن الخطر اختراق لأدغال إلى  
قريبة ( الويسرى ) في الضلام ، لذا سأذهب مع مشرق  
الشمس إلى رعيهم ، وسأعرف منه مصير الرجل والفتاة  
ورفع عينه إلى الشمس الغاربة ، وهو يردد في سريرة  
— أو أحصل على حبيهما .

\*\*\*

لم يتوقف ( أدهم ) .. لحظة واحدة عن التفكير من ضجرة إلى  
أخرى ، متعلقاً بالإنها الطويلة القوية ، عند غادر حافة النهر ،  
حتى يدا أقرب ما يكون إلى ( طروان ) ، وكأنه يؤكد عبارة  
( مازيسل ) ، خاصة وهو عاري الصدر ، مفرط العضلات ،  
وخجيرة معلق في مفاكه .

٤٥

ولكنه لم يترك ساكناً في هذه اللحظة .

ظل ساكناً في مكانه بين الأغصان ، كما لو كان تعالاً من  
الزحام ، ويعداه لانتظار أن الكوخ ، حتى ساد الضلام ، وتناول  
رجال ( الويسرى ) عشاءهم وأوى كل منهم إلى كوخه ، هذا  
رجال الحراسة ، الذين وقفوا في مخروخ يفر لإعجاب ،  
ورماهم مشهورة في أديهم .  
وهنا فقط تحرك ( أدهم ) ..

رحل فوق غصن لشجرة الصخم في بعمرة النعام . ثم  
تعلق بطرفه ، وترك جسده يتدلى لأسفل ، وأخذ يتأرجح  
لحظة ، ثم قفز في مرونة الفهد رغبة لقط داخل قرية  
( الويسرى ) ..

هبط ( أدهم ) على قدميه ، وثني ركبتيه ليخضع من  
صوت هبوطه ، ويحس جسده ثقله ، ثم تسلل إلى خفة ورشاقة ،  
سرعاً بالأشواخ المتناثرة ، حتى وصل إلى كوخ ( مي ) .  
ولم يجد القصر على حارس الكوخ كالصاعقة ، فلكم أوهما  
لكمة كاتقبة ، وضاعت قبضة في محبة الثاني ، ثم عاجله  
بلكمة سطمت أنفه ، وتركها يسقطان عند قدميه في صوت  
مكوم . وترأب لحظة ، ليأكد من أن صوت صراعه معهما لم  
يوظف الحامين ، أو يثير قلق الحراس الآخرين ، ثم دفع باب

٤٧

ومع غروب الشمس ، وصل ( أدهم ) إلى قرية ( الويسرى ) ،  
الضخمة ، يجر رفيع من جذوع الأشجار ، ذات الأطراف  
المدبية ، التي أفلم بها ( الويسرى ) سريراً للدفاع عن قريتهم ،  
ضد هجوم الحيوانات المفترسة ، والقبائل المعادية .

واختفى ( أدهم ) بين أغصان شجرة ضخمة ، تطل على  
ساحة القرية ، وأخذ يدرس المكان في عناية وخبرة ..

كان رجال ( الويسرى ) متمكنين في صقل رماحهم  
وأسمهم ، وحده أفراسهم ، في حين يتحرك رماحهم سراً في  
قوة وصية ، يشد من أزدهم ، ويلهب حاسهم بمباراة لم يفهم  
منها ( أدهم ) حرفاً واحداً .

وفي وسط الساحة الكيت نساء افريقية على إيقاد نار  
ضخمة ، وطهو الصيد الذي أحضره الرجال ، في حين حلت  
إحدى عاء طعام إلى كوخ منزل . يقف على حراسه  
رجال مفتولا العضلات ، واضمح القوة ، وفي يد كل منهما  
رمح قوي حاذٍ الهابة .

ولم يكن الأمر يحتاج إلى الكثير من الذكاء ، ليحس  
( أدهم ) أنهم يحتفظون بـ ( مي ) هناك ، ولذا يحتاج إلى  
براعة الاستنتاج ، لتعلم أنه لم يكن يهوى تركها بين أيديهم

٤٦

الكوخ الخلفى ، وقرق داحيه لى سرعة ، وأصرع إلى الجسد  
النام فى ركته ، وهزه فى رفق ، وهو يمس .  
— اسقطلى يا ( مى ) . إله أنا . ( أدهم ) .

وطبأة سمع شهقة حكومة من الركن الآخر للكوخ ،  
أعقبه صوت ( مى ) ، وهى تهب فى جزع .

— ( أدهم ) ؟

الفت ( أدهم ) فى دهشة إليها ، وهاد بعينه إلى الجسد  
لذى أبطله ، فطالعه وجه واحدة من نساء ( الرمبىزى ) على  
بالرعب ، وقبل أن يتجح لى منها ، شقت مسكون المكان  
بصيحة رعب قوية ، لم تكد تلاشى حتى اودع المكان كله  
بصرعات ( الرمبىزى ) القتالية ، وهم يقفزون على  
الكوخ ..

\*\*\*



١٩



وحا فطبت فترك ( أدهم ) رعب فوق غصن  
الشجرة الضخم فى صخرة الصبان .

## ٦ — طعام الأسد ..

حطمت صرخة المرأة حطة ( أدهم ) كله فى ثانية واحدة .  
والقبح العشرات من رجال ( الوبرى ) الكوخ فى غضب  
دثورة ، وانفتحوا على ( أدهم ) فى وحشية وقفوت ( مى )  
من مكنتها تعاون زميلها ، الذى غاصها برصولة

وحطمت قبضة ( أدهم ) الترابية لك أول الرصاص ،  
وهبطت الأخرى أنف الشافى ، وشاخصت قدمه فى معدة  
الثالث ، فى حين تبادلت ( مى ) مع أحد الرجال ، ولكنته فى  
طرف الله ، فأزاحه عن طريقه ، وفارت عن أطراف أصابع  
قدمها اليمنى كرافضة ياليه ، لترك رجلًا ثلثًا فى وجهه

ولكن ( الوبرى ) كانوا مقاتلين أشداء شجعان ، ولما كل  
مرة بعد ( أدهم ) أو تبعه ( مى ) أحدهم ، كان الآخرون  
يقاتلون بمزيد من البسالة والقوة ، حتى أحاط عشرة منهم  
بـ ( أدهم ) ، وقيدوا حركته عانًا . وأصرع آخرون يكبلون  
معدته بأحبال لينة ، فى حين هض زملاتهم يملل مع ( مى ) .

٥٠

ولم تحض عشر دقائق عند بدء القتال ، حتى كان ( الوبرى )  
يدلفون ( أدهم ) و ( مى ) أمامهم فى قسوة إلى حيث يجلس  
وعيمهم فوق عرش عظام الحيوانات المقتربة ، تزيده وعوس  
أعدائه .

وساد انصب التام حينما رفع الزعيم كله فى مهابة ، وعاد  
يخفضها وهو يحذق فى وجه ( أدهم ) و ( مى ) فى غضب ،  
ولكن ( أدهم ) صاح أجسامه ساعرة ، حطت حاجبيه بنمقداك  
فى خبطة ، وهو يتف بصارة ساعطة ، مشيرًا إلى أحد رجاله ،  
الذى تقلم من ( أدهم ) ، وماله بفرنسية ركيكة .

— هل تتحدث الفرنسية ؟

الجسم ( أدهم ) فى سخرية ، وهو يقول بفرنسية طليقة :  
— أعطد أننى أتحدث بها أفضل منك .

تجافى المترجم البدائى العيرة الساحرة فى حديث ( أدهم ) ،  
وهو ينفله بلغة ( الوبرى ) إلى زعيمه ، الذى صاح بصارت  
أخرى ، قلها المترجم إلى ( أدهم ) قائلاً :

س الزعيم يقول إن تسلمت إلى قريبنا عمل سحرى  
إعدامك

أجابته ( أدهم ) فى سخرية :

٥١

— قل له إن وجهه يشبه وجه فرد مصاب بصر المصمم  
تجاهل المترجم البدائي حديث (أدهم) مرة أخرى ، وهو  
يستمع إلى زعيمه ، الذي أخذ يلوّح بكفه ، وهو يتحدث في  
سرعة ، قبل أن يقول المترجم

— ولكنه عمل بطوى على شجاعة بالغة ولا شك ، لذا  
فسيعاملك الزعيم كما تعامل المحاربين المتحدين  
أشار الزعيم يده إلى عظمة ، فأصرّ رجل (الوميزي) ،  
يمدّ يده إلى عموود عيسى في منتصف الساحة ،  
وقدوة إليه في إحكام وثقة ، ثم جذبت النساء (منى) إلى  
الكنز ، وهي تتأوه من الجوع ، والمغرب المترجم من  
(أدهم) قائلاً .

— لن يطول بك الانتظار سيبتى كل شيء عند الفجر .  
وتركه يضرب أكاماً في أساس ، محاولاً استنتاج طريقة  
معاملة المحاربين للضوّيين ، وإن لم يداخله شك في أنها طريقة  
أبشع من الموت ذاته ..

\*\*\*

لم يمتصن جفن (أدهم) لحظة واحدة حتى مطلع الفجر ،  
ولم يتوقف هزاله للتخلص من القيد طيلة الوقت ، حتى

شكّبت أشعة الشمس الأولى كبد السماء ، فغادر عماريو  
(الوميزي) أكواخهم وانصروا حوله ، وهو يتسمّى في  
سحرية ، إلى أن تقدّم منه زعيمهم ، يصحبه مرفقه البدائي ،  
الذي قال بغرسيته الركيكة

— حانت لحظة الاختبار أيها الأبيض .

تحدث الزعيم بصع خطّات ، لم صمت وهو يحدّق في وجه  
(أدهم) في تحدّ ، وقال المترجم

أنت تريد الفضة ، وهي من حق (الوميزي) ، ولكننا  
سندخل إياها لو أنك نجت في إحصار أسد حتى إلى هنا .  
عمهم (أدهم) في سحرية .

— يا لها من مبادلة عادية !!

تجاهل المترجم سحرية كالمعاد ، وهو يواصل حديثه  
قائلاً

— سنطلق مراحلك الآن ، وسيكون عليك إحصار الأسد  
إلى هنا حتى قبل أن يتوسط قرص الشمس كبد السماء ،  
وإلا أصبحت الفتاة نفسها طعناً للأسد

عقد (أدهم) حاجبيه في غضب ، وهو يقول :

— لو من جدّكم شجرة واحدة من رأسها فاساقتكم حيناً .

تبحث في ساحة القرية ، فأمرعت تجفّف دموعها ، وتجلس  
النظر عبر شقوق الكوخ إلى الساحة ، ولم تستطع منع تلك  
الفتشيرة التي سمّرت ل جسدها ، حيناً ولع بصرها على  
أشباب المشوّل العضلات ، الذي هبط من أعلى كوبر ،  
واستقبله زعم القبيلة بالترحاب .

لقد كان (مارسيل) ، الذي هبط في مرج ، وهو يصاحج  
الزعيم

— كيف حال أعظم زعماء (الوميزي) ؟

قام المترجم بدورة في نقل الحديث بين الطرفين ، حيناً قال  
الزعيم

— في غير حال أيها الأبيض الصديق

قال (مارسيل) :

— إنني أبحث عن رجل أبيض وفاتة بيضاء ، كانا عند حافة  
النهر أمس

شرح له الزعيم ما حدث في كلمات موجزة ، و (مارسيل)  
يصغي إلى المترجم في اهتمام ، حتى وصل إلى النقاب الذي وقّعه  
زعيم (الوميزي) على (أدهم) و (منى) ، فأطلق  
(مارسيل) ضحكة ساخرة عالية ، وقال في حدّ ، وحتى

لم يحاول المترجم نقل هذه العبارة المعبّرة إلى زعيمه .  
الذي أشار لرحاله على قلوب (أدهم) ، ثم اتفادوه إلى بزّابة  
القبيلة ، حيث أشار المترجم إلى شروق الشمس ، قائلاً

— مسجد الأسود إذا ما غرقت في أنياف الشمس ،  
ولا تحاول العودة لإلقاء الفتاة ، ليعقلها رجلك إذا ما رأوك  
تقرب

ثم أغلق الرجال بزّابة القبيلة الخطية الضخمة في وجه  
(أدهم) ، وقد صدر حكم زعم القبيلة

وقد (أدهم) يتطلع إلى قرص الشمس خظة ، ثم ضمّهم  
في صراخه .

— من أجل ذلك هذه البرد - غربي - مني ، سحصر  
ذلك الأسد حيناً ، أو أدفع حماق لكنا لك .  
وأنه في هلاية إلى حيث تشرق الشمس

\*\*\*

اعترطت (منى) في بكاء أليم ، منذ أغلق رجال  
(الوميزي) بزّابهم خلف (أدهم) ، وقد تهوّرت أن  
ذلك المطلب المستحيل يعني نهايتها ونهاية (أدهم) معاً ، ولم  
تترقب عن بكائها إلا عندما صكّ صياحها صوت هلو كوبر



وأخذ يترج أليائها في سرعة ومهارة ، ويحتمل على حيلة حين قوت ،  
حتى انتهى من صنع الجمل ، وتأكد من صفة ..

— يحضر أسدا حيا ؟ نعم إنها فكرة مدعشة أيا  
الزعيم . فلنحضر أسدا حيا ، أو لئلا حظه هو ورميته .  
وعاد يطلق تلك الضمكة الوحشية الساحرة

\*\*\*

أخذ ( أدهم ) يتنقل بين الأشجار ، قافرا من واحدة إلى  
أخرى ، مصطفا بأليائها المدلجة ، كذا كما كان يفعل حينما كان  
يبحث عن قرية ( الومبري ) ، حتى وصل إلى منطقة من  
الأحراش المعتدلة ، فاستقر وهو يلهث فوق غصن شجرة  
قوية ، وأخذ يترج أليائها في سرعة ومهارة ، ويحتمل على حيلة  
حين قوت ، حتى انتهى من صنع الجمل ، وتأكد من صفة .. ثم  
صنع من أحد طرفيه الخرطة تشبه تلك التي يستعملها رعاة  
الأنهار ، ولفز من فوق الشجرة إلى الأرض ، وهو يهمهم :

— والآن أين أنتم أيا الأسود ؟

وأخذ يتحرك وسط الأحراش في حفر ، وهو يتلفت  
حول ، حتى استطاع بصره على أسد حراهم ، انهبط في التهام  
فريسته ، فطعم حاجبيه وهو يقول في سخرية  
— لا جرم معدتك أيا اللبث ، ولأفصا لمجحت في  
احتذائك .

٥٦

— معدرة يا ملك الغاية لم تكن لحظة مصرعي بعد  
ثم أدار أنشوطه في الهواء بزاوية ، وقذف بها نحو الأسد ،  
فالتفت حول عنقه ، وأحكمت رباطها مع جذبة ( أدهم )  
القوية ، وازداد هياج الأسد وهو يحاول التخلص من قيد  
وقتية ، ولكن ( أدهم ) زاد من قوة تجذبه ، حتى سقطت  
عينا الأسد ، وبدا وكأنه يلفظ أنفاسه الأخيرة  
وهذا النقص ( أدهم ) على الأسد ، واشبك ليثا يفر مع  
ملك الأدغال ، واضطربت أدغال ( الكويبو ) من هزل  
الشرع .

\*\*\*



٥٧

وأطلق فيجأة ريترا قويا ، يشبه زفير الأسد ، الذي دفع  
رأسه عن فريسته في دهشة ، وأثار عنيه الحادث إلى حيث  
يقف ( أدهم ) ، الذي ترح بأنشوطه في تحذ ، وعاد يطلق  
ذلك الزفير القوي .

وزار الأسد بدوره ، وقد قرأ التحذ في عيني ( أدهم ) ،  
ثم انطلق نحوه في حراسة ، وهو يجر منته إلى قائمة طعامه  
والتي ( أدهم ) كل إصراره ، ورجعته في الظفر إلى قدميه ،  
وانطلق يعود في سرعة مدعشة ، أمام الأسد الذي مثلكه  
الغضب ، وأخذ يقترب من ( أدهم ) ، وهو يرار في قوة  
ووحشية ، حتى كادت تحمله تفرس في جسد ( أدهم ) ،  
الذي اندفع نحو أقرب شجرة خارج منطقة الأحراش ، ولفز  
إليها دافعا جسده إلى أعلى بأقوى ما يمكنه . وتمثل بعض  
اشجار في نفس اللحظة في قهر ليا الأسد نحوه ، ورفع  
قدميه إلى أعلى متفاديا تحالبه . ثم دار بجسده حول الفص في  
رحلة ومرونة ، واستقر جالسا فوقه ، ويتنسم ساعرا وهو  
يتأمل الأسد النائر ، الذي أخذ يجرّ حياء الشجرة بحباله في  
غضب ، محاراة المصود في حيث جلس ( أدهم ) ، الذي  
شمهم في تهمك .

٥٨

## ٧- الومبىزى ..

هلأت أساور ( چان بول ) ، وارتفع حاجبه فى دهشة وسعادة ، وهو يجف فى جدل

— يحضر أسدا حيا ؟ يا له من مطلب !

وأطلق صرخة جملجة ، وهو يستطرد :

— إنه لن يجمع فى ذلك أبداً ما من بشر يمكنه أن يفعل ذلك بيديه المائتين .

ولكن للقل لم يثبت أن عادى يكمو ملاحه ، وهو يردف ل

نوبل :

— ولكن ماذا لو أنه ترك الفتاة بصيرها ، وأتى إلى هنا ؟

ابسم ( مارسيل ) فى سخرية ، وهو يقول

— إنه لن يفعل ذلك

هف ( چان بول ) فى سخط :

— وكيف يمكنك أن تكون واقفا هكذا ؟

مر ( مارسيل ) كتيبه فى لايالة وهو يقول :

٦٠

— لقد خاطر بنفسه فى محاولة إنقاذها من قربة ( الومبىزى ) . على الرغم من كل ما يتطوى عليه ذلك من مخاطر ، ولن يتردد فى محاولة إنقاذها مرة أخرى .

عقد ( چان بول ) حاجبيه ، وهو يقول .

— يبدو لي حبيبك متعلقاً يا ( مارسيل ) ، ولكننى اعتدت الآن على ألا ألتصق أبداً بغيرى ، وأؤمن بأن هذا سر نجاحى فى عمليات تهريب الذهب .

عاد ( مارسيل ) يبتسم فى سخرية ، وهو يقول :

— لم يمكنك ذلك هذه المرة يا مسير ( چان ) ، ففجأة ذلك الشيطان اللعنه لا يترك أبداً حتى الأمان فى معدة أسد جامع .

عقد ( چان بول ) حاجبيه فى حيل ، وهو يقول

— قد لا يمكننى رؤية جسد يا ( مارسيل ) ، ولكننى أستطيع التأكد من مصرعه ، فستطلق أنت و ( فرانسوا ) إلى قرية ( الومبىزى ) بعد أن يتصف النجار ، فإذا ما وجدتموه قد أطمعوا الفتاة للأسود ، فسيبقى هذا أن الرجل قد لقي مصرعه ، أم لا إذا ..

قاطعه ( مارسيل ) ، وهو يقول فى حرامة .

— لا توجد ( إذا ) يا مسير ( چان ) .

٦١

ولماعة نار الفئسب فى أعمالها ، وانقضت به عروقها .  
فصرخت فى قوة  
كأ —

وفى حركة سريعة تكتمت أقرب النساء إليها ، وغاصت إلى أسفل متجاهدة الإهدى التى حاولت الإمساك بها . ثم انطلقت تعدو نحو بوابة القبيلة بلا هدف ، وراوشت أحد مقاتلى ( الومبىزى ) حينما حاول إيقافها ، وهربت تحت ذراع أسير ، ولكن الثالث جذبها من شعرها فى قسوة ، وطوق ذواهب رؤسها بساعديه القويين ، وحملها متجاهلاً مقاربتها الخرسية ، وألقاها تحت قدمى الزعيم ، ثم رفع رجليه إلى أعلى ، وكاد يطمئن فيها ، لولا أن البعث هتاف قوبى من حارسى البوابة ، جعل أفراد القبيلة يتحولون فى دهشة ، وتوسع عيونهم وهم يتبادلون نظرات مدبرة ، ثم تركوها ملقاة عند قدمى الزعيم ، وأمر عوا حينما يفتحون البوابة ، وتسروا أمامها فى فحول ، فنبشت ( منى ) فى بطن ، وتطلعت إلى البوابة بدورها ، ولم تكذب تنقل إلى ما يرويه حتى صرخت بجرع من الدهول الشديد والفرح العارم

— يا إلهى ! ( أدهم ) !

٦٢

ثم أزدف فى حراسة .

— إذا كانت الأسود قد قُتلت فى قس ذلك الشيطان بحرى ، فأنا لن أقتل ولو وجدته حيا فسأقتله بيدي

هاتى

وجذب صمام مدغمه الرشاش ، ثم غادر الحجرة فى حطراب سريعة

\*\*\*

توسعت الشمس كيد السماء ، واجتلع قلب ( منى ) بين ضلوعها ، حينما قال لها الخرجم البدائى .

— لقد انتصف النهار ، وفشل صاحبك ، ولا مفر من سفياد القنود .

ترقرقت الدموع ل ( منى ) ، وهى تلملم ل جرع

— ولكن هذا مستحيل ! إن عدم عونة ( أدهم ) تقضى

أله .. الله ....

وانسحبت عيناها فى ألم وذعر ، وهى تجتم

— يا للهول ! إنها قمت أن ( أدهم ) قد لقي مصرعه ، لتفت حولها ساء القبيلة ، وأحدت يترنغن بأغنية عجيبة ، لم تفهم منها ( منى ) كلمة واحدة ، ولكنها فهمت أنها نوع من التأييد لها ، فب إنقاذها للأسود .

٦٣



و حسب انشاس الوصية : رجوع الى خوف آدم  
ليصعدوا الطريق أمام ذلك المشهد الأسطوري ..  
م ٥ - رجل المستحيل - عبدة الأدهال ( ٥٧ )

ولم تستطع منع ذلك الإعجاب الذي امتزج بالهجر قوى ،  
ملا عروقها حتى الأصغر رعى تطعم الى ( أدهم ) ، الذي  
بدأ كراحد من الأطباء الأسطوريين بعصااته المبرسة ،  
وخوضه ، وقامه التنصية ، وهو يحمل فوق كتفيه أسدا ،  
صحنًا ، قيد تقدمه الأربع يحمل من ألياف الأشجار ، وكتم  
قمة بأشوطه من النوع نفسه . وقد سالت الدماء من جروح  
متعددة في صدره وفترجه ..

واحبس أنفاس ( الوميزي ) ، وتراجعوا في خوف  
واحترام ، ليصعدوا الطريق أمام ذلك المشهد الأسطوري ،  
( أدهم ) يقف في مدراء لهم جميعهم ، الذي ظل ساكنًا ،  
بارد النظرات ، حتى وصل ( أدهم ) إليه ، وألقى الأسد تحت  
قدميه ، ونصب قامته في العباد ، وهو يقول :

— ما هو ذا الأسد الخ !!

وحق خفاف السماء حطاف إعجاب قوى ، أطلقه عاربه  
( الوميزي ) ، وهم يهتفون ( رجل المستحيل ) ..

\*\*\*

انطلقت ( ملى ) تصلى ( أدهم ) ، وهي تهتف في سعادة  
غامرة

— يقول الزعيم إن هذا يؤسف ، ولكنه لن ينجسكم من  
القتال من أجل شعبكم ، وهو يؤكد أنه سيكون لكم مكان  
دائمًا على مائدة ( الوميزي ) ، و ..

بتر المرحوم البدائي حياته ، وانكسرت عيون الجميع إلى  
أصل ، حينما ارتفع هدير الميكروتر التي تقبل ( فرانسوا )  
( ماوسيل ) ، وهي تخلق فوق الأشجار ، وتحاول الميوط في  
ساحة القرية ، ويدخلها هتف ( ماوسيل ) في ذهول :

— يا للشيطان !! لقد جاء الرجل بالأسد الخ !!

هتف ( فرانسوا ) في ذهول محال .

— هذا مستحيل !!

احتفظ ( ماوسيل ) مدفيه الرشا ، وهو يقول في  
غضب هادر .

— إنه لن ينجو عني . لن ينجو أبدًا

وحسب فوهة مدفيه إلى جسدي : ( أدهم ) ، و ( ملى ) ،  
قبل أن تستقر الميكروتر وسط لائحة ، وأطلق النار

\*\*\*

— لقد قمت مرة أخرى ، لقد حرقت حاجر المسجل .  
اجسم وهو يرت على كسها في حرارة وحدا ، قائلاً  
— لقد غشيت من أجلك يا ( ملى ) .

امتلا قلبها بالفخر والسعادة والحب وهي تحلف دماء  
بأصابعها ، في حين رفع الزعيم ذراعه ، وانهمس لأزل مرة ،  
ولعل المرحوم البدائي كلماته القوية إلى ( أدهم ) و ( ملى ) ،  
قائلاً :

— يقول الزعيم إنك مقاتل يستحق الإعجاب ، وإنك  
أعظم من كل عماري ( الوميزي ) ، وإنه من العار قتل رجل  
ملك ، لو حتى مجرد عدسه ، وإنك فخر لكل الرجال  
البهين ، وهو يحتضن عني كل ما يدر من في حقلك وحقي  
رفيتك ، وهو يدعركا لقبول ضيافته لمدة يومين ، حتى يزيل  
من نفسيكما أثر ما حدث هنا .

اجسم ( أدهم ) وهو يقول .

— قل لي عزمك إنه أيتها رعيم عظيم ، عزم وعوده ، وإننا  
كما نعلمي البقاء في ضيافته ، ولكن لدينا مهمة خاصة من أجل  
شعبنا ، نجسنا نضطر لمعادونكم

نقل المرحوم كلمات ( أدهم ) إلى الزعيم ، الذي بدأ أسفاً  
وهو يحسب عنها ، ولقد أعاد المرحوم إعجاب الزعيم ، قائلاً :

## ٨ - الطريق نحو الهدف ..

ليس من السهل أن يجد علماء وظائف الأعضاء كيف يتصرف (أدهم حبرى) ل مثل هذه المواقف ، فهو يحطم دائماً كل النظريات المعروفة في تخصصهم ، وكل الضوابط العملية التي يتكون فيها أنفسهم في معاملهم ، وكل النتائج التي تخرج بها كتبهم ، ولن يكون أمامهم ، بعد أن تبيّنهم دراسة حدود أفعاله ، إلا أن يقولوا ، وهم عجزوا أفعالهم في شئ ، انه الاستثناء اللزوم لتأكيد كل قاعدة علمية معترف بها ..

في نفس اللحظة التي انخرت فيها المايوكوتير من الأرض ، والتي استعمل فيها (مارسيل) لإطلاق النار على (أدهم) و (مى) ، انطلق (أدهم) كالقوى نحو المايوكوتير ، وبدأت فرائته مدجلة في عيون الجميع ، وهو ينفذ على (مارسيل) ، ويقبض على معصمه ، ليجد ذرّة مدفنه الرخايش عن المساحة والتلقت الرصاصات في الهواء ، واحتل قلب (فرانسوا) بالرهبة أمام المشهد المدهل ، شاهد يرتفع بالمايوكوتير وهو

٦٨

يرتحف ، في حين ظل نصف جسده (أدهم) معلقاً في الهواء خارج المايوكوتير ، وهو يصارع مع (مارسيل) في ضراصة .

ولقد كان (مارسيل) قوياً جريئاً ، لما جسده يوجه لكلمة قوية إلى قلب (أدهم) ، صانداً في غضب .

— ليس من السهل أن تلبس ذلك مع (مارسيل) .  
تلقى (أدهم) اللكمة في فكه ، وشعر برأسه يدور من شدة إوهاله ، إلا أنه سيطر على رغبته ، وهو يملئ بمجاز المايوكوتير بقبضته اليسرى ، ويوجه لكلمة صاعقة إلى أذن (مارسيل) ، قائلاً في سخرية

— مع من قمت أن أعلها إذن ؟  
لرتج (مارسيل) ، وترك مدفنه الرخايش يسقط من المايوكوتير ، ثم عاد يثبث بقبضته ، ويوجه لكلمة أخرى إلى وجه (أدهم) ، صرخاً في قوة  
— أيها الشيطان الخفي !

تصادى (أدهم) اللكمة في برأيه ، وعاد ينكمش (مارسيل) في معدته ، فتأوه ، وصرخ في غضب :  
— أيها الشجاع .

٦٩

قدميه ، حيناً رأى (مارسيل) يسقط على رأسه ، الذي عثّم وسط الساحة ، ووصل رغبته إلى ذروته عندما شاهد (أدهم) وهو يحاول انقصر داخل المايوكوتير ، فصد بها على حين غرة ، ومال إلى الجانب الذي يتعلق به (أدهم) ، عازلاً إلقاء (رجل استعصم) خلف (مارسيل) ، ولكن (أدهم) نجح على الرغم من ذلك في انقصر داخل المايوكوتير وأمسك ذراع (فرانسوا) في قوة ، وهو يقرب في سخرية :  
— معصرة أيها الوجد . سأضطر إلى استعصاء هذه المايوكوتير

صاح (فرانسوا) في غضب .  
— إنها لك .. إنها لك ولكن لا تجربني .. أوجوك .  
قلب (أدهم) شفيعه في امتصاص ، كعادته كلما قابل رجلاً يرتجف خوفاً ، وقال في شهوة صارمة أمرة :  
— حسناً أيها الزغبيد .. إني لن أضربك ، ولكنني أريد منك أن تهبط وسط الساحة . هنا . قيل إن يتباهى الغضب .

وأطاع (فرانسوا) الأمر في رهبة .

\*\*\*

٧١

ول حركة سريعة مفاجئة انقضت مسلّسة من جراحه ، وألصقه بجبهة (أدهم) ، وأطلق النار ..

\*\*\*

مؤة أخرى نمرود إلى علماء وظائف الأعضاء ، وإلى نظرياتهم المتقدمة ، فلم يكبد (أدهم) يرى مسلّس (مارسيل) وهو يتزعمه من جراحه ، ويشعر بفزعته الباردة تنصق بجبهته ، حتى املت قبضته المسككة بمجاز باب المايوكوتير ، وشى جسده إلى الخلف في مرونة ، وشعر برصاصه (مارسيل) تعبر فوق رأسه غاماً ، وترك جسده يتوى إلى أسفل ، حتى بدا وكأنه يسقط من حلق ، إلا أنه تشبث في اللحظة الأخيرة بالقام الألفى ، الذي تستقر فوقه المايوكوتير عند هبوطها ، ودار بجسده كله في وضاعة مدجلة دورة رأسية ، ليلق سالفه حول عنق (مارسيل) ، ثم يجلبه إلى خارج المايوكوتير في حركة سريعة واحدة ..

وجعلت عينا (مارسيل) في غضب ، وهو يحاول التشبث بأي شيء ، وطرح جراحه في امراله في يأس ، قبل أن يوى من ارتفاع عشرين متراً إلى مساحة قرية (الوميذى) .. وارتحف جسده (فرانسوا) من قمة رأسه حتى أخمص

٧٠

تصلع رعيم ( الوميزي ) إلى رجائه وهم يقلبون حنة ( مارسيل ) ، يفودون ( فراسرا ) أسيرًا إلى أحمد الأكوخ ، ثم انفتحت إلى ( أدهم ) . قائلة - على لسان المرحوم - في أسف .

— بالأسف ! لقد كنت نظهما من الاختيار  
أحباب ( أدهم ) وهو يقصص حرافة المدفع الرشاش ،  
ويذهب المسلسل في حرامه .  
— سيملك هذا أن يروى كثيرًا أيا الرعيم ، قبل أن  
تصدر أحكامك

مطأ الزعيم شفتيه في أسف ، وهو يقول :  
— هذا صحيح . ليس من الصحيح أن يبق المرء في رجل  
أيض .

عقد ( أدهم ) حاجبيه وهو يقول  
— لا تافق بين أيض أو أسود أيا الرعيم .. كنت بنر ،  
وكنتا إخوة ، وهناك طيول وأشرار بين أيض ، كما هم بين  
الأسود ، والحكم على طيعة الإنسان وأغلاقه من خلال لونه  
وحده أمر فيح . فقلوبنا كلها من لون واحد . بهما اختلف  
بشرتنا

وعداً الزعيم برأسه وهو يقول .  
— هذا صحيح أنت محبوب عظيم ، وحكم  
صافحه ( أدهم ) في احترام ، ثم اتجه مع ( منى ) إلى  
الميلوكوتير ، وقال ( أدهم ) وهو يشير إلى مقعد القيادة :  
— هيا يا عزيزتي مستودعين أنت هذه المرأة  
ودفعت بهما الميلوكوتير ، وانطلقت نحو هدفها  
بحرص ( جان بول ) .

\*\*\*



الدين يملكون مطعنه ، ولم تكذب تقرب منه حتى ارتفع  
صوت ، يقول عبر جهاز الملاسلكي  
— من القاعلة إلى ( هـ - ٧ ) . جلد شخصيتك وكلمة  
السر .

هظت ( منى ) في توكر :  
— يا أليس ! هذا ما كنت اتولعه ، توجد كنفة سر  
يا ( أدهم ) .

عقد ( أدهم ) حاجبيه في حرامة ، وهو يقول :  
— تجاهلي ذلك يا عزيزتي .  
إذ أن الصوب عاد يتركز في جده :  
— جلد شخصيتك وكلمة السر قبل أن نستقر لإطلاق  
البار حليك

آدار ( أدهم ) جهاز الملاسلكي ، واقصصت حنجرته  
صوت ( مارسيل ) في مرونة مذهلة ، وهو يقول :  
— إنه أنا أيا المنى .. أنا ( مارسيل )  
عاد الصوت يقول في شجعة باللغة الصرمة :  
— كلمة السر أو أطلق النار .  
أطلق ( أدهم ) جهاز الملاسلكي وهو يقسم في سخرية .

## ٩ - وبدأت المعركة ..

لافات ( منى ) بالصمت ، وهي تقود الميلوكوتير نحو  
الحصن ، حتى لاح في الأفق ، فقامت في لائق  
— ألا يتمازج حمرنا بهذه الصورة اسالفة مع الخطرة  
الأولى يا ( أدهم ) ؟  
مر رأسه نفيًا في هدوء . وهو يقول :  
— نعم يا عزيزتي ، فهذه الميلوكوتير تخص ( جان بول ) ،  
وهو ينتظر عودها إليه . ولن يحاول إطلاق أسلحته المضادة  
للطائرات نحرها .

عمصت مبتمة  
— وماذا لو أنه فعل ؟  
جاءتها إجابة في شجعة صارمة  
— سيكون القدم من نصيبه يا عزيزتي  
عقدت حاجبها وهي تعود إلى صمتها ، وإن تضاعف للقها  
وهي تقرب من الحصن ، وقد وصحت صورة رجال الخراسنة



انهزمت رصاصات المليونير على رجال ( جان بول )  
كالنظر ، قبل أن يتجه أحدهم إلى ذلك الهجوم المباغت .

— يبدو أن ذلك الرجل ( جان بول ) شهيد أحذر بالفعل  
يا عزيزي ، ستعطر لمباغته بخفضا ، قبل أن يتخذ لمرارة في  
ضامه

ورفع صمام الأمان في مدفعه الرشاش ، وهو يستطرد في  
صرامة

— قليلاً معركتنا يا ( مني ) .

ولم يكدهم عارته حتى سقطت ( مني ) رز الإطلاق ، في  
نهاية صف القيادة ، وانقضت تمرر سطح الحصن برصاصات  
المليونير

\*\*\*

انهزمت رصاصات المليونير على رجال ( جان بول )  
كالنظر ، قبل أن يتجه أحدهم إلى ذلك الهجوم المباغت ،  
وانقضت المليونير تفردا ( مني ) براعة على السطح ،  
وانقضت إلى حد كبير ، ليقتل منها ( أدهم ) ، قبل أن تعاود  
ارتفاعها في مهارة ..

ولم تكدهم أقدام ( أدهم ) تستطرد فوق السطح ، حتى  
اصطل رجال ( جان بول ) برصاصات مدفع الرشاش ،  
وهو يتدفق نحوهم غاري الصلابة ، ويغمرهم ببرائسه .

٧٦

عزل سطح حصن ( جان بول ) إلى قطعة من الجحيم ، مع  
النيران المراقبة بين ( أدهم ) ورجال ( جان ) ، ومع  
انقضات المليونير الخفيفة ، وبدا الأمر في غير صالح  
( جان بول ) ورجاله ، على الرغم من الفارق العددي  
الضخم ، حتى انقلبت صاروخ صغير من الحصن نحو  
المليونير .

وفوجئت ( مني ) بالصاروخ يطلق عوها في بصراو .  
فانحرفت بالمليونير محاولة تفاديه ، إلا أنه اعترف خلفها ، كما  
لو كان يراها ، وبات من الواضح حينها عدل مساره ليلحق بها  
في المرة الثانية أنه موجه إلكترونياً عن بعد .  
ولم يكن هناك أمل في النجاة ..

وفي محاولة أخيرة ، انقضت ( مني ) بالمليونير حتى  
قسم الأشجار ، وحاولت أن تصرف بها مرة أخرى ، إلا أنها  
رأت الصاروخ يقش على مقعنها في قوة ، فهبطت في دعر -  
— يا إلهي !!

وانفجرت المليونير بدون هائل ، انزعج ( أدهم ) من  
قوته ، وجعل عينيه تسمان في جزع ، وهو ينف من أماني  
قلبه .

٧٩

وأهملهم ضحاكه ، ومهارته الفائقة في إطلاق النار ،  
فهرجوا أمامه في دعر ، وطاشت عنه رصاصاتهم ، حتى  
بطلت بها بأيد مرتجفة .

وعادت المليونير التي تقومها ( مني ) تنفض عليهم ،  
وتحصدهم ببرائتها ، ووصيت أصوات القتال إلى ( جان  
بول ) ، فقفز إلى جهاز اللاسلكي ، وهتف في توتر بالغ

— ماذا يحدث هنا بحق الشيطان ؟

أجابته مسرول الأمان في انفعال .

— إنه هجوم يسيو ( جان ) . لقد استولى رجل وقفة  
على المليونير التي انطلق بها ( مارسيل ) و ( فرانسوا ) .  
والفاعة تظفر رجائاً ببرون المليونير ، في حين يقتلهم الرجل  
في شراسة فوق السطح

صرخ ( جان بول ) في صرامة .

— أطلقوا أسدنا الدفاعية على المليونير ، وحاصرو

الرجل فوق السطح

ثم ألحق جهاز اللاسلكي ، وهو يستطرد في غضب .  
— لن يجرى رجل وقفة .. لن يهاجر حصن ( جان بول )  
أبداً ..

\*\*\*

٧٨

— يا إلهي !! ( حتى )

لقد رأى المليونير عبوي مشجعة وسط الأدهال المحيطة  
بالخمس ، وكان هذا آخر مראה

لقد تلقى ضربة قوية على مزماره عصف ، أرسنه في شجرة  
عميقة

عميقة حتى الموت .

\*\*\*



٨٠

## ١٠ - الأسير ..

شعر ( أدهم ) وكأنه يبوي في أعماق بشر مسجونة .  
وامتألاً رأسه بطين قوي ، وتسللت آلام مبرحة غير ذراعيه  
إلى مصميه ، وأرتجفت جفناه في قوة وهو يفندهما في صموية .  
ويتأمل بعينين نصف مفتوحين وجه الرجل الواقف أمامه  
وفجأة ، جلده ( چان بول ) من شعرة في لقوة ، وهو  
يقول في غضب

— هيا .. اسقط أيا الشيطان ، إني لن أقطع يدي  
كله في انتظار استعادتك لوعيتك

أراد ( أدهم ) أن يلكمه في أنفه ، ولكنه كشف في هذه  
المحظة فقط أنه مقتد من مصميه ، وأن ذراعيه مرفوعتان إلى  
أعلى ، يشكها رجل غليظ إلى سقف الحجرة ، في يلف في  
مصغها ، فاحمد على نفسه ليتكلم من آلام جذب جسده  
لمصميه ، وفجح عنيه يصيح ( چان بول ) نكرة ساعرة ، وهو  
يقول :

٨١

٦٢ - رجل استعمل - صلبة الأذنان ، ٥٧

— لقد تطهر صديقتك ( مارسيل ) في قشرة عوو ، فسقط  
عن رأسه ، وعظم عقه ، أما ( فرانسوا ) فهو في حوزي ،  
وس تسمده لا .

قاطعه ( چان بول ) بصرخة استكثار  
— في حوزتك ؟! هل كنت تظن أنني مسعد للتأكل  
عن ذرة واحدة في مقابل هذا الأحق ؟  
رفع ( أدهم ) حاجبيه في دهشة مصمطة ، وهو يقول في  
سخرية .

— يا إلهي !! لقد تصورت أنك ستسلم نفسك إلى  
السلطات من أسله

احتقن وجه ( چان بول ) غضباً أمام حجة ( أدهم )  
الساعرة ، فماد يديه من شعرة في لقوة ، وهو يصرخ :

— من أنت ؟ من أنت بحق الشيطان ؟  
حافظ ( أدهم ) على إصمائه الساعرة ، وهو يقول :

— سيدهشك أن تعلم من أنا أيا الوغد .  
ثم أودف في صرامة  
— أنا جناب غابرات مصري .  
انفضت جسد ( چان بول ) في قوة ، وفرك شعر ( أدهم ) .  
وهو يتراجع في دهر ، ويصط في جهول .

٨٢

— هأنذا يا هريزي الوغد ، ماذا تريد مني ؟

صاح ( چان بول ) في وجهه بغضب :

— من أنت ؟ ولماذا تسمي خلقي ؟

ابسم ( أدهم ) في سخرية ، وهو يقول :

— لنفعل إني ( علماء الدين ) ، صاحب المصباح  
السحري ، وإلك الساحر الذي

قاطعه ( چان بول ) بهففة قوية ، وهو يصرخ :

— هل تحاول تقليد أبطال السبا ؟

احتقن وجه ( أدهم ) من فرط غضبه ، وقال في صوت  
صارم ، آثار الوجعة في جسد ( چان بول ) :

— متدفع حياتك ثمن هذه الوجعة أيا الوغد ..

فراجع ( چان بول ) لحظة أمام هجة ( أدهم ) الصارمة ،  
ومهدده الخفيف ، ثم لم يلبث أن تذكر أنه السيطر على الأمر  
حتى هذه اللحظة ، فماد يصيح في غضب .

— من أنت ؟ وماذا تريد مني ؟ وأين ( مارسيل )

و ( فرانسوا ) ؟

أجاب ( أدهم ) في سخرية

٨٢

— ضابط محاورات مصري ١٢

أولاً : من عند مستطرد في حرم

— وماذا تريد حتى اقتبأت المحرقة ؟

حتى أذهب ، إلى عبيد سعد ، وهو يقول في هدوء

— لقد أتيت لي في هذا الحرم واحد يا ( جان بول )

وأردف في صرامة وحزم :

— أن أقتلك

انصت عينا ( جان بول ) في دهول . وهو يتف

— تقفنى ١٣

ثم عند ما حيد . رعد كتمه تحت ظهره . ودفع

غضب

— من الواضح أن مهنتك قد فشلت أيها الضابط

المصري ، فإنا الذي سأقتلك لا أت

وأرتجف صوته من فرط غضبه وانفعاله ، وهو يستطرد في

عصية

— سأحفظ على أقرب شجرة إلى حصي .. الآن .

\*\*\*

٨٤

تطلع رجال ( جان بول ) إلى ( أدهم ) في دهشة ، وهم  
يلودونه لي خارج الحصن لإعدامه ، فقد كانت هذه هي أول  
مرة في حياتهم يرون رجلاً يساق إلى الموت ، وهو يخلص على  
شعبه تلك الاسماة لعجيب التي يبدو وكأنه سحر من  
أبواب نفسه . وبعد عشت دهشهم حيناً ألقي أدهم بالطين  
المعد بخفته فوق حصن أقرب شجرة للحصن ، ووضح  
الأنشطة في نهايته حول عنقه ، فقد اتسعت الاسماة  
( أدهم ) الساخرة ، وهو يقول

— يبدو لي أنك مجيد عملك أيها الوغد .

يبدأ الرجال نظرات الدهشة ، ثم يغرق أدهم في  
سحط

— أرايتك أن مسخريتك هذه ستعاضدني عما قريب ، حيناً  
يتأرجح جسديك في حل المنيعة

تألفت حيناً ( أدهم ) يبرق عجب ، وهو يقول

— سحبر وهناك أيها الوغد

أسرع الرجل يقضي عن طرف الحبل ، وهو يقول في غضب :

— لا أعتقد أيها المبرور ، سيصدق أن أرى عينيك  
الجاحظتين ، ولسانك المدللي حيناً أجدب هذا الحبل

٨٥

وقبابة ارتفع صوت أنوي ساحر ، يقول في صرامة  
— حذار أن تمس هذا الحبل ، وإلا جمعت عينك أنت  
أيها الوغد

استدار رجال ( جان بول ) في دهشة ودعر ، واعتدب  
أدهم إلى أسلمتهم ، ولكنها لم تلبث أن تسمرت في مكانها .  
حيناً طالعهم قوة المسكن الضخم الذي تصوبه إليهم  
( مني ) ، وهي تقول في برود :  
— لقد ربح زميل العزيز الزهاني أيها الأوغاد .

\*\*\*

اتبنى ( أدهم ) من إسكالم ثلاث آخر الرجال الأربعة ،  
وتكلمهم فمه ، ثم التفت إلى ( مني ) هائفاً في إعجاب :

— لقد كنت والدة هذه المرة يا عزيزي .. لقد أنقذت  
حياتي .

تشرع وجهه بمهرة الحبل ، وهي تلمع في صوت  
خافت .

— إنها محاولة لرد بعض عياملتك في هذا الشأدا يا زميل  
العربي

وبت ( أدهم ) على شعرها في حنان ، وسألت في اهتمام

٨٧



روحي الأنشطة في نهايته حول عنقه ، فقد اتسعت الاسماة ( أدهم )  
الساخرة ، وهو يقول يبدو لي أنك مجيد عملك أيها الوغد

— ولكن كيف نجوت من انفجار المليون كوبر ؟  
ضحكت في صرح ، وهي تقول :

— لقد قُذبت أسلويت هذه المرة ، وقُذرت من المليون كوبر  
إلى قسم الأسرار قبل أن يرتطم بها الصاروخ بالحظوة واجبة  
ثم تفرج وجهها بمسرة الحبل مرة أخرى ، وهي تستطرد  
— لعلها غيرة البقاء

ابسم ( أدهم ) في حنان ، وهو يقول

— هي هي براعتك يا عزيزي .

عظمت عينيها في حياء ، ثم سألت في اهتمام :

— والآن ماذا علينا أن نفعل ؟

هز كتفيه ، وهو يجيبها لى هدوء :

— إذا لا تلك الخيار يا عزيزي ، فلا بد من مهاجمة ( جان  
بول ) ، قبل أن يتجه إلى غيابه ورجاله .  
خسعت في قلق وحيرة .

— ولكن هناك أكثر من عشرين رجلاً في الحصن

ابسم ( أدهم ) وهو يقول في ثقة وعدوء :

— اطمئني يا عزيزي .. إن لدي خطة .

\*\*\*

٨٨

## ٩١ — في وكر الذئب ..

مالت الذئب إلى العروب حينما لوحى حراس الحصن بأحد  
رجالهم يمشى نحو البوابة ، وهو يلوح بسراجه صافها :

— لقد فرّ الأسير باحثنا بجود مفاجئ بعد أن غلب من  
ليده ونجح في الفرار

أسرع الحراس بفحصون البوابة زميلهم ، الذي تخطى وجهه  
بالدماء ، وهم يسألونه في توتر :

— كيف فعل ذلك ؟ . وأين فرّ ؟

بدأ الزميل وكأله بكاء يسقط من فوط الإعياء ، وهو يشير  
إلى اتجاه الغرب ، مغمضاً

— لقد انطلق في هذا الاتجاه

أسرع خمسة من الحراس بمدافعهم الرشاشة إلى الناحية التي  
أشار إليها زميلهم ، في حين صاموا الثمان على حمله من تحت  
إبطيه ، وأحدهما يغمم في توتر :

— يالك من نص ١١ لن يفكر لك مسير ( جان ) ذلك  
أهلنا .. ولكن دعنا لنضمد جراح وجهك أولاً .

٨٩

شغف المرح في لحظة بدت وكأنها شديدة السخيرية :

— إنه يدافع عن قضية عادلة يا مسير ( جان ) ، وليس  
بمجرد مرتزق مثلك

اتسعت عينا ( جان ) ، وتراجع وهو يتفكر في دهشة

— من أنت يا رجل ؟ . إنك لست أحد رجائي !!

لم يكذب ( جان بول ) يطلق آخر حروف كلماته ، حتى دب  
نشاط عجب في جسد الحارس المرح ، ففاض مرطبه الأيسر

في معدة أحد الحارسين المرافقين له ، وفار حل عليه ليكنم  
الآخر لكلمة مسخرة ، ألقته خارج الحجرة ، ثم استدار يمشي

أنف الحارس الأول بلكمة كالقبيلة ، ويلقيه خلف رقبته ،  
وأغلق الباب في حركة سريعة . ثم انضت نحو ( جان بول ) ،

واتجسم بجسمه سامرة ، وهو يقول في هدوء  
— ها نحن أولاء وحدها أخيراً يا وهد الأوغاد .. هل

عندك تنكروى البداني ؟  
إنني الرجل الذي حذر ليقطك أيا الوغد . إنني ( أدهم  
صبري ) .

\*\*\*

٩٠

لوح الحارس المصاب بكفه في ضعف ، وهو يغمم في  
وهي :

— لا ليس الآن لابد لي من مقابلة مسير ( جان )  
أولاً .. لقد حلتى الأسير الماروب رسالة إليه

تتف أحد الحارسين في دهشة :

— جئت رسالة إليه ؟ . يانه من رجل !!

صاح المصاب في ضعف متزايد :

— ذهبا إلى مسير ( جان ) بسرعة ، قبل أن يبعد  
الأسير .

أسرع به الحارسان إلى حجرة ( جان ) ، الذي لم يكذب  
بسطع إلى وجهه المظلي بالدماء ، حتى تنف في دهشة :

— ماذا حدث يا رجل ؟ . ماذا أصابك ؟

شغف الحارس في توتر :

— لقد فرّ الأسير يا مسير ( جان ) .

اتسعت عينا ( جان ) ، وهو يتفكر في استكوار .

— هرب .. ؟ . يالك من أغبياء !! كيف يفكر منكم وهو  
مفتة الذراعين خلف ظهره ؟ كيف يتغلب على أربعة رجال  
مسلحين وهو أعرج ؟

٩٠

تراجع (جان بول) في مرجع من الدحول والدعر . ثم  
هبط في عصابة

— ولكن هذا مستحيل .. أنت لست بشراً أنت  
شيطان . شيطان

أجاب (أدهم) في سخرية

— لا تتحدث عن الشياطين هكذا أيها الموحّد ،  
فسيكونون وفائقك في الجميع الذي متلهب إليه عمّا قريب .

احتقن وجه (جان بول) غضباً ، واتخذ لغة قتالية  
مألوفة ، يجدهم لا عبر وبإصاة (الكاراتيه) ، وقال في حدة

— عليك أن تهرى أولاً أيها الشيطان .  
تأملت عينا (أدهم) في جذل ، وهو يقول :

— سيعدني أن أفنى ذلك أيها الوجود  
واتخذ تلك اللفظة القتالية بدورة ، مستطرداً في سخرية

— دورك أيها الوجود  
أطلق (جان بول) صرخة لويّة ، وانقضّ على (أدهم)

كالعاصفة . وأراد أن يجرى بمخافة يده على عتقه في ضربة قاتلة .  
إلا أن (أدهم) تعادها في براعة ، ولفر إلى الخلف ، وهو  
يقول متنبهاً .

— يبدو أنك تنفق إلى المرات عينا الوجود ، فأنت ثقيل  
كالثقل

عاد (جان بول) يطبق صرخته القوية ، وهو على رأس  
(أدهم) بضربة أخرى ، إلا أن (أدهم) نلقها على ساعده

في بساطة ، وأطلق قبضته اللولائية في وجهه (جان) ،  
فأصاب فكّه ، وألقى به إلى ركن حجرته

بعض (جان) محملاً ساخطاً ، وفكّه محمراً من أثر لكمة  
(أدهم) ، الذي قال في سخرية

— هنا أيها الوجود .. لا تستسلم هذه السرعة .  
انقضّ (جان بول) على (أدهم) للمرة الثالثة ، ولكن

بطلنا ما إلى اليسار مفادياً لكته ، ثم لكته في معدته لكمة  
صاعقة ، جعلت (جان) يندفع في قوة ، ويميل إلى الأمام

منشياً على نفسه ، فأعاده (أدهم) إلى وضعه الأول بلكمة  
قوية ، ثم أعقبها بأخرى ألقت فوق مكبيه ، وقال في هدوء :

— هنا يا ملك الأرض .. اعترف بهزيمتك .  
وهجأة انقضّ (جان بول) من خلف جهاز اللاسلكي ،

الروضع فوق مكبيه ، مستنساً ، واستدار إلى حيث يقف  
(أدهم) ، وصرخ في غضب هائل

— أيها هزيمة أنت أيها الشيطان .  
وأطلق رصاصة مستدسه بلا تردد ..

\*\*\*

كان (جان بول) يلمح ذوقاً بأنه لم يلق هدفاً في حياته  
كلها ، مهما بلغ هذا الهدف ، ومهما بلغت سرعته .

ولقد كان هذا صحيحاً  
والحق يقال إنه كان راميناً بارعاً ، لا يشق له غبار ، حل  
الرهيم من سقارته ، ودناءة نفسه .

ويمكن أن نؤكد أنه حتى لحظة كتابة هذه السطور ، لم  
يخطئ هدفاً في حياته قط .

لقد انتهت حياته قبل أن تطلق رصاصة جزء من الثانية  
لقد غرّك (أدهم صبرى) بسرعة استجابه المذهلة

كالعادة ، مجرد أن لمح الشمس في قبضة (جان بول) ،  
فمال جانباً ، والترع مستدسه من ستره الخارص التي يرتديها .

وأطلق منه رصاصة واحدة .  
رصاصة كانت تعرف هدفها جيّداً

رصاصة انحرفت رأس (جان) وقطعته في الحال ،  
فالتفت أصابعه على مستدسه ، وانطلق رصاعته وهو  
يسقط ، ولعنت في جدار حجرته



انقضّ (جان بول) حل (أدهم) للمرة الثالثة ، ولكن بطلنا مال  
إلى اليسار مفادياً لكته ، ثم لكته في معدته لكمة صاعقة ..

واغلق ( أدهم ) عينه لارتياح ..

لقد كان يكره هذه المهمة منذ البداية ، لأنها تتعلق بقتل رجل .. ولكنه لم يرفضها من أجل نصر ، ولقد عاونه ( چان بول ) على إتمام مهمته ، دون أن يشعر بالألم ..

عاونه حينما حاول هو قتله ..

لقد تحول الأمر حينئذ إلى دفاع عن النفس ، ولقد كان ( أدهم ) يفضّل ذلك ..

وفجأة اتبعت ( أدهم ) إلى تلك الضجة التي سادت المكان ، إثر انطلاق رصاصة ورصاصة ( چان بول ) ، واتجه إلى ضربات رجال هذا الأمير على الباب المغلق ، وتنبه إلى أن الهشّة لم تنته بعد ..

فما زال أمامه الخروج من هذا الجحيم ظالماً ولم يكن ذلك سهلاً ..

\*\*\*



٩٦

## ٩٢ — الهروب من الجحيم ..

كان من الواضح أن باب حجرة ( چان ) الخشبي لن يحمل صدمات وجائحه طويلاً ، وكان على ( أدهم ) أن يجد وسيلة للفرار في سرعة ، فأسرع نحو نافذة الحجرة ، وتطلع منها بحثاً عن مخرج ، وجعلت أنباضه تذكّر تلك النافذة المجاورة لها ، والتي تبعه عنها ثلاثة أمتار تقريباً ، فدرس مسكناً في حزامه ، ونظر إلى حافة نافذة ( چان ) ، واستعد للقفز إلى النافذة المجاورة ..

وفجأة انصدم رجال ( چان ) بالحجرة ، وهما في الباب الخشبي تحت وطأة ضرباتهم القوية ، وركب ( أدهم ) فوقعت المدافع الرشاشة لصوتٍ إليه ، فأسرع بصراع مسكناً من حزامه في سرعة ، ويطلق النار ..

أصبحت رصاصاته الثلاث الأولى أبدي أقرب ثلاثة رجال إليه ، وحينما حاول أن يطلق الرصاصة الرابعة اكتشف أن مسكناً لا يحمل رصاصة واحدة ..

واتبعت رجال ( چان ) إلى فناء ضخمته ، فأطلقوا رصاصات

٩٧

وقفز ( أدهم ) داخل الحجرة ووقف يتنطّع إليها في دهشة ..

لقد كانت حجرة التوجيه الإلكتروني ، التي كان يصعد عليها ( چان بول ) للدفاع عن حصنه ضد الهجمات الجوية .. ولجأة برزت فكرة عجيبة في ذهن ( أدهم ) ، فاستند بفحص الأجهزة في اهتمام ، متجاهلاً ضربات رجال ( چان ) ، التي انضلت إلى الحجرة التي يقف فيها ، ثم علمهم وكأنه قد حسم أمراً ما في أعماله :

— نعم .. إنها الوسيلة الوحيدة ..

وبسطة صغيرة على زر أصفر اللون ، انطلق صاروخ مضاد للطائرات من منطلق الحصن ، وأخذ ( أدهم ) يتابع على شاشة الرادار في اهتمام ، وهو يستعد دون هدف ، ثم انبسم في سخرية ، وهو يقول :

— والآن تبدأ الألعاب القارية أيا السادة ..

\*\*\*

ارتجف قلب ( منى ) حينما شاهدت ( أدهم ) وهو يقفز من نافذة حجرة ( چان ) إلى النافذة الأخرى ، وأرادت أن تصرخ إليه ، وتعاونه على الفرار ، إلا أنها فضلت إطاعة أوامره

٩٨

مدافعهم الرشاشة نحوه في لفة ، وهبت رصاصاتهم النافذة ، ولكنها لم تستقر في حشد ( أدهم ) أبداً ..

إنه لم يكذب ففاد ذخيرته حتى ألقى مسكناً أرضاً ، واستجمع قواه ليقفز من نافذة حجرة ( چان ) إلى النافذة المجاورة ..

وعبر جسده الأمتار الثلاثة في حفة ورشاقة ، واستقر على حافة النافذة المجاورة ، وقبل أن يقفز داخلها ، فوجئ بمنزلة مدافع رشاش في وجهه ، وجمع صولاً آمراً يقول في لهجة جافة :

— لقد انتهت رحلتك أيها البطلان .. إنها محطتك الأخيرة ..

\*\*\*

من السهل أن يتكلم الإنسان ، فيقبل ويغش في صرامة ، ولكن من العسير عليه أن ينفذ وعده ..

هذا ما شعر به ذلك الرجل الذي كان يضرب مدفعه الرشاش في وجه ( أدهم ) ، حينما توقفت قدم ( أدهم ) في سرعة مذهلة ، لم تكتف المدافع الرشاش ، وأطاحت به بعيداً ، ولكنه لم يلبث أن نسي كل الحكم والمراعاة عندما هزت قبضة ( أدهم ) على فككه .. وحطمته تحطيراً ..

٩٨

بعدم مفادرة مكنتها . خشية أن تسبب مخالفتها للأوامر في زيادة الأمر سوءاً .  
وفجأة رأت الصاروخ ينفلق من فوق السطح ، وأدهشها ذلك دهشة بالغة ، فلم تكن هناك طائرة واحدة تخلق في الأجواء ، فاضطعت في مرجح من القلق والحيرة :

— ترى ماذا يمتون بإطلاق هذا الصاروخ ؟  
وظلت تتابع الصاروخ بصبرها وهو يبعد ويبعد ، ثم عادت تفحص :

— فليقطع ذراعى إن لم يكن (أدهم صبرى) وراء ذلك .  
إنه يجرى تلك المبادرات العجيبة .

\*\*\*

تابع (أدهم) مسار الصاروخ على شاشة المراسدار لحظات ، ثم أخذ يهبط أزرار جهاز التحكم الإلكتروني في سرعة ومهارة ، وهو يصفق :

— عد إلى منزلك أيها الابن الضال  
لم يكدهم عبارته حتى التهم رجال (جان) هذه الحجرة أيضاً ، وقد بلغت لورهم مبلغها ، بعد كشفهم مصرع زوجتهم ، الذى يدفع روايتهم في سقاء ..

١٠٠

وقدروا قتل (أدهم) بلا رحمة ..

كان من الممكن أن يمحوا في تنفيذ قرارهم هذا ، لولا أن قتل (أدهم) عبر النافذة في حركة مفاجئة سريعة ، وهاج بهذه دورة رأسية رفيعة ، قبل أن يسطر على لدهيه ، ويعدو في اتجاه الأدغال ..

واندفع رجال (جان بول) إلى النافذة ، وأخذوا يطلقون رصاصاتهم نحو (أدهم) ، الذى انطلق يمدو في سرعة ، متخذاً مساراً متعرجاً ، متفادياً الرصاصات التى انهمرت حوله كالطرر ..

وصوب أحد رجال (جان بول) مدفعه إلى ظهر (أدهم) ، وسدده في هدوء وإحكام ، وراقصت مسابته على الزناد ، حيناً صاح رجل آخر في رعب :

— يا للشيطان !! انظروا !!

رفع الجميع عيونهم إلى حيث أشار زميلهم ، واتسعت تلك العيون في رعب شديد ، فقد كان الصاروخ قد استدار ، واندفع نحوهم في سرعة ..

وهذا ما فعله (أدهم) بأجهزة الترجمة ..

١٠١

### ١٣ — الاختتام ..

انهمك مدير مكتب التصاريح السياحية في (كينديجاني) في مراجعة بعض أوراق مكبيه ، واستغرق ذلك العمل حتى أنه لم يشعر بالرجل والفتاة ، اللذين دخلوا إلى حجرته في هدوء ، حتى لمح بطرف عينه الرجل يقف أمام مكبيه ، وصممه يقول في لهجة بالغة المفترية :

— هل تسمح لي باستعادة المعهد الذى كنيته يا سيدي ؟  
انفض جسد المدير في قبة ، وراح عنيه يحدق في وجهي (أدهم) و (سى) في دهول ، ثم لم يلبث أن ضمهم في أحيائك وتعلم :

— هل . هل عدتما ؟

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفهي (أدهم) ، وهو يقول في عيت :

— بالطبع يا سيدي .. لقد عدنا .. إنم غلقت في وجهنا بكل هذه الدهشة ؟

١٠٣

وتصارح رجال (جان بول) لحظة ، وكل منهم يحاول الفرار من مصوره المصوم ، ولكن الصاروخ سبقهم إلى اضرب ..

والفجر حصن (جان بول) في دوت أرغبت له أركان ادغال (الكوتو) ، وأصبحت السماء بالبرق التى اشتعلت فيه في قرّة وهدة ..  
وانتبت إلى الأيد عملية الأدغال .

\*\*\*



١٠٢

ألم تكن توقع عودها ؟

ازداد ارتباك الرجل وتعمده ، وهو يقول :

— ترى عودكما بالطبع ، ولكنني كنت أعلمني بين

قسوة الأذغال ورجال ( الويزي ) ...

قائمه ( أدهم ) في هدوء سائر :

— لقد كانت الأذغال واقفة يا سيدي ، وحينئذ انما المفروسة

بدت لنا ضديدة الوداعة ، أما عن ( الويزي ) فقد كانوا

لطفاء للغاية ، ولقد دعونا أزيارهم في رحلتنا القادمة .

انصمت حينئذ الرجل في هدوء ، وهو يستمع إلى ( أدهم ) ،

ثم خضع في دهرل

— ( الويزي ) كانوا لطفاء ؟

هز ( أدهم ) كفيه ، وهو يقول في سخرية :

— بالطبع يا سيدي .. إنهم أنطف قوم صادقاهم في

رحلتنا .

ثم أودف في غيب :

— إنهم على الأقل لا يظنونك في شهرتك مطلقا .

شعب وجه الرجل وقد فهم مغزى عبارة ( أدهم ) ، الذي

عاد يقول في هدوء سائر :

٩٠٤

— العهد من فضلك يا سيدي .

بحث الرجل بأصابع مرتجفة عن الشهد الذي كفيه

( أدهم ) ، وناله إياه ، مضغما في أريائك :

— يستدني أنكما عدنا سائلي

عاد ( أدهم ) يزر كفيه : فقلا في سخرية :

— إله غموض الأذغال يا سيدي ، لها عن أولاء نذهب

في رحلة سلمية ، ولا نحمل أية أسلحة ، ثم نعود سائلي ، في

حين يقيم ( جان بول ) حصنا وسط الأذغال ، ثم يلقى

مصرعه .

السمعت عينا الرجل حتى كادتا تقفز ان من عجزهما ، وهو

يخف في دعر :

— يلقى مصرعه ؟!.. هل مات مسو ( جان بول ) ؟

عط ( أدهم ) شفيع ، مضغما في أسف مفصل :

— نعم للأسف يا سيدي .. لقد ألقصر حصنه في ظروف

غامضة .

الكنش الرجل في مقعده ، وحسب وجهه وهو يسمع في

صوت غصق :

— ومنى حدث ذلك ؟

٩٠٥

الطقت ( منى ) إلى ( أدهم ) ، الذي يجلس إلى جوارها في

الظلمة مغمض العينين ، وغصمت في صوت خافت :

— هل أنت نائم ؟

أجابها في هدوء ، دون أن يفتح عينيه :

— لا .. ولكنني أنظر وصوتا إلى القاهرة لأستغرق في

النوم .

اجسمت في حنان ، وهي تعغم :

— فقد كانت عملية مرهقة .. أليس كذلك ؟

اجسم وهو يسمع بدوره :

— ولكنني لم تكن أصعب عملية واجهناها هنا .

ضحكت وهي تقول :

— ولكنني كانت أول مرة نصارع وحوش ملكة الحيوان

والإنسان في آن واحد .

وعادت تضحك قبل أن تستعرد :

— لأوهك أن علماء الأجسام ميسارون طويلاني

المتسلق ، حينما يحاولون البحث عن سر صمم ذلك النسل

الفضائلي في قرية ( الويزي ) ، الذي يمثل رجلا يحمل

أسدا مقيدا على كفيه .

٩٠٦

أجابها ( أدهم ) في هدوء سائر :

— مساء أول أمس ، ولكن يبدو أن الأسيار تظل في بطنه

ضديد عبر الأذغال :

— بدا الرجل وكأنما تقدم به العمر عشرات السنين ، وهو

يغمغم في التكمسار :

— هذا صحيح .

اجسم ( أدهم ) في غيب ، وهو يقول :

— بلولون إن مصرعه المايجي هذا مسيب أزمة

المصادية لعديد من المسترلين هنا ، فقد كان يدفع لهم رواتب

شهرية ، في مقابل حمايته .

هضم الرجل وهو يزداد سخرية ، والتكمسا في مقعده :

— وثما .

مزي ( أدهم ) العهد في هدوء ، ووضع في مضغمة

السماتر على مكعب الرجل ، وهو يقول في هدوء :

— لا تجعل هذا يهزلك يا سيدي ، فمكومكم النشطة

لن تلبث أن تضع يدها على أموال كل من كان يملون ( جان

بول ) .. إنها النهاية العادلة .

ثم غادر المكعب مع ( منى ) ، وترك الرجل يكاد يتلاشى

في مقعده ذلا وانكسرا ..

\*\*\*

٩٠٦

عاد ينسم وهو يلغم ، دون أن يفتح عينيه :  
 — ربما لا يحتفظ به ( التوميزي ) حتى ذلك الحين .  
 ضحكت مرة أخرى . وهي تقول :  
 — هل تراهن ؟  
 لم تهبط في حماس :  
 — ولكن هناك شيئاً لم أفهمه بعد .  
 سألقا في هدوء :  
 — ما هو ؟  
 قالت في اهتمام :  
 — آلة التصوير السينمائية الصغيرة التي كنت تحملها في  
 بداية رحلتنا ، ماذا كانت في الحقيقة ، قبل أن تلحق في أعماق  
 نهر ( الكونفو ) .  
 ابتسم وهو يقول :  
 — بمعنى .  
 قالت في حماس :  
 — أراهنك أنها كانت قبيلة موقوتة ، كنت تدعى نفجيرها  
 لي حصن ( جان بول ) .. أليس كذلك ؟  
 غمغم في هدوء :

— أخطأت التخمين يا عزيزي .. لقد كانت مجرد آلة  
 تصوير عادية .  
 رفعت حاجبها في دهشة ، وهي تقول :  
 — آلة تصوير عادية ؟! .. ولم كنت تحملها بكل هذا  
 الاهتمام إذن طوال الوقت ؟  
 ابتسم وهو يقول في هدوء :  
 — كنت قد وعدت ذلك الخائن في مكتب التصاريح  
 بإعطائه نسخة من الفيلم .. أليس كذلك ؟  
 انصتت عيناها في دهشة مرة أخرى ، ثم ضحكت وهي  
 تغمغم في إعجاب :  
 — يا لك من رجل !  
 ربت على كفها في خجل ، وهو يقول :  
 — دعك من كل هذا يا عزيزي .. لقد انتهت المهمة هذه المرة  
 تفهّدت في الارتياح ، وأسندت رأسها إلى مقعد حاف  
 استرخاء ، وغمضت وهي تعلق عينيها بدورها :  
 — نعم يا زميلي العزيز .. لقد انتهت المهمة هذه المرة ..  
 انتهت عملية الإدخال

\*\*\*  
 [ تمت بحمد الله ]